كنوز الفراعين

الناشر

رئيس مجلس الإدارة
أسامة إبراهيم

المدير التنفيذي
سماح الجمال

المدير الفني
أحمد جابر

تصميم الغلاف
مصطفى الدناصورى

دار النخبة
للطباعة والنشر والتوزيع

٣٣ شارع السنترال - المجاورة الأولى
- الحي الأول- مدينة الشيخ زايد -
الجيزة - مصر

تليفون: ٣٨٥١١٩٦٩ - ٠٠٢٠٢
٠٠٢-٠١٢٨٨٦٨٨٨٧٥

E-mail: alnokhoba@gmail.com

الطبعة الأولى
1437 هـ - 2016 م
جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية:
2016 /19633

ISBN: 978 - 977 - 6580 - 03 - 9

محمد الشويخ

كنوز الفراعين

٢٠١٦

مقدمة المؤلف

هذ الكتاب يرصد بالكلمة والصورة كنوز وثراء مصر القديمة وعظمتها ومجدها، وكيف كانت حضارة ثراء وقوة لا فقر وضعف.

فقد تفنن المصريون القدماء فى ابتكار أساليب وفنون المعيشة، وتوصلوا إلى كثير من منجزات الحضارة- التى يعتبرها البعض معاصرة- مثل وسائل النظافة والعناية الشخصية، وحفلت منازلهم بكثير مما يحتوى عليه المنزل الحديث من وسائل الراحة والمعيشة.

ولك أن تعلم- عزيزى القارىء- أن مصر كان لها دور كبير فى تعليم أوروبا أصول المدنية والنظافة الشخصة، وساهمت فى نقلهم من حياة الهمجية والتخلف إلى المدنية والرقي، وأن الأوربيين أنفسهم يقرون بهذا الفضل.

على سبيل المثال لا الحصر، هناك شخصية مصرية كان لها دورا كبيرا فى ذلك هى القديسه فيرينا.

فمن هى؟

إنها قديسة قبطية كانت تصحب الكتيبة الطيبية (أى من مدينة طيبة أو الأقصر)، وكانت تلك الكتيبة تحارب مع الجيش الرومانى فى أوروبا) مع بعض القبطيات اللاتى كن يتولين إعداد الطعام ورعاية الجرحى وغير ذلك من الأعمال.

فيرينا نشأت فى مدينة جراجوس بالقرب من مدينة طيبة (الأقصر)، اسمها باللغة القبطية يعنى الثمرة أو البذرة الطيبة.

ورغم تعرض أفراد كتبيتها الطيبية للقتل الجماعي، لكنها لم ترجع إلى مصر وإنما مكثت فى مكانها فعلمت الديانة المسيحية للشعوب الوثنية فى سويسرا والنمسا، وعلمتهم أسس العلاج من الأمراض باستعمال بعض الأعشاب الطبية، وعلمتهم النظافة الجسدية بالإغتسال بالماء، واعتادت على زيارة مدافن شهداء الكتيبة الطيبية، ويعتقد الكثيرين أن القديسة فيرينا هى إبنة عم القديس موريس قائد الكتيبة الطيبية، واعتبرها كثير من المؤرخين أم الراهبات فى أوروبا.

وعندما اكتشف أحد الحكام الرومان أمرها أمر بسجنها، ولكن بعد مدة خرجت من السجن وعادت لما كانت تفعله قبل سجنها مع زميلاتها العذارى وكانت تسكن معهن أحد الكهوف بجبال سويسرا.

وماتت القديسة فيرينا فى سنة ٣٤٤ م وبنى فوق قبرها كنيسة بمدينة تمبورتاخ بسويسرا، وعند منتصف الجسر المقام على نهر الراين بين سويسرا وألمانيا يوجد لها تمثال وهى تحمل جرة بها ماء، ويبلغ عدد الكنائس التى تحمل اسمها فى سويسرا وحدها ٧٠ كنيسة وفى ألمانيا ٣٠ كنيسة.

ولا يعرف الكثيرون- مسلمين أو مسيحين- أن القديسة فيرينا مصرية قبطية عاشت فى وسط أوروبا، وجسدها مدفون فى إحدى كنائسها- والأوربيون يرسمون صورتها وفى يدها أبريق ماء وفى الأخرى "المشط" الذى تستخدمه المصريات منذ العصر الفرعوني، يرسمونها على هذا النحو تخليداً للدور الذى قامت به تلك المصرية فى العناية بالمرضى فى تلك المناطق وفى تعليم أهلها النظافة، منذ أكثر من خمسة عشر قرناً.

وقد أحضر وفد سويسرى إلى مصر عام ١٩٨٦ جزءً من رفات القديس موريس والقديسه فيرونيا، وتم وضعه فى كنيسة على اسمها فى أسقفية الخدمات بالقاهرة، وحينها قام البابا شنودة الثالث بتدشينها فى ٢٢ فبراير عام ١٩٩٤. ويتم الأحتفال بهذه الذكرى من كل عام.

تلك القصة تؤكد على أن تراث الحضارة المصرية القديمة لا يقتصر على الذهب والكنوز والمجوهرات- التى سنعرض بعضها فى الصفحات التالية من هذا الكتاب- فبالإضافة إلى الكنز المادى هناك الكنز الحضارى والإنسانى الذى ألهم العالم كله.

وبالإضافة إلى الحديث عن الكنوز المادية من ذهب وفضة ومجواهرات، هناك أيضا الثروة البيئية من نبات وحيوان، ونوضح كيف كانت المائدة المصرية نموذجا للثراء الصحى والوفرة.

ففى الجزء الأخير من هذا الكتاب، نفرد صفحات لشرح مكونات المائدة

المصرية العشرة، لتعرف- عزيزى القارىء- كيف أن المصرى القديم استمتع بحياته الدنيوية لأقصى درجة وبصورة متوزانة دون أن يغفل عن حياته الأخروية، بل كان التفكير فى الحياتين يسير جنبا إلى جنب فى كل مناحى تفكير وحياة المصرى القديم.

ولا تقتصر العبقرية الكامنة فى حياة المصرى القديم على جمال الفن فى تصميم مجوهراته وحليه وأدواته المنزلية وأثاثه، إنما أيضا التناغم مع بيئته وهى ثروة علينا أحياؤها.

سنوضح فى هذا الكتاب أن الأوانى الفخارية التى استخدامها المصرى القديم ما زال بعضها مستخدما فى الريف المصرى بالدلتا والصعيد، كتراث حى يشهد على عظمة الأجداد.

قد يعتبر البعض استخدام الأوانى الفخارية أمر هين أو لا يستحق الاهتمام، لكن العلم الحديث أثبت الأضرار الصحية لاستخدام الأوانى المعدنية، خصوصا المصنوعة من الالومنيوم وتسببها فى أمراض خطيرة مثل الزهايمر، وهو ما يظهر أن المصرى القديم اختار الأساليب الصحية الملائمة لمعيشته من مكونات بيئته، وهذا بالضبط ما ينصح به الطب الحديث من العودة للطبيعة ونبذ أدوات ووسائل العصور الحديثة التى تسببت فى التلوث والأمراض.

هناك ثروة نغفل عنها وهى الثروة اللغوية رغم أن بعض المفردات التى نستخدمها فى حياتنا اليومية واحاديثنا المعتادة توارثناها من أجدادنا القدماء، بداية من كلمات مناغاة الأطفال مثل "تاتا وامبو ومم"، إلى عبارات كاملة تستخدم فى الحديث ستجد تفصيل عنها فى هذا الكتاب.

وسوف نتدرج فى عرض ثروات مصر القديمة ومجدها بداية من أماكن الإقامة من البيوت والقصور، إلى محتوياتها من أثاث ومتاع، ونعرج على الملابس وأنواعها واهتمام المصريون الأوائل بالأناقة وكيف سبقوا الإنسان المعاصر فى ابتكار خطوط الموضة.

كما نتطرق إلى مستحضرات التجميل بأنواعها من عطور ومراهم ومعاجين،

وعرض لأدوات الزينة والنماذج النفيسة التى تركها قدامى المصريين وأنواع الجواهر والمعادن اللتى استعملوها، ثم عرض للأوانى وصناعتها وتفردها فى مصر عن كل العالم القديم وما زالت يستعمل بعضها إلى الآن.

ونختتم كتابنا بعرض ما تبقى من تراث المصريين القدامى فى اللغة والمفردات، وصولا لأهم أعيادهم، ومحتويات المائدة المصرية العامرة، وأهم مكوناتها من ثروات نباتية وحيوانية وبحرية...

نأمل أن يكون كتابنا هذا الحلقة الأولى ضمن سلسلة (مصريات) التى ستصدر فصليا عن "دار النخبة للطباعة والنشر" بإذن الله، نوضح فى كل كتاب منها عظمة وقوة مصر القديمة لتقتدى بها الأجيال المقبلة.

والله الموفق

بيوت الفراعين وقصورهم

تطور السكن المصرى القديم تدريجيا من البسيط للمعقد، فبدأ بالكوخ المكون من أعواد الغاب المكسوة بالطين خلال العصر المطير، وفى عهد ما قبل الأسرات تعلم المصرى صناعة الطوب اللبن وصنع منها أشكالا مربعة ومستطيلة، واحتوى المسكن القديم على أبواب وشبابيك وعتب، وظهرت الأبواب ذات المصاريع منقوش عليها اسم صاحب الدار وتعويذة للحماية باسم الإله المعبود، وعوارض تعمل عمل الأقفال متنوعة الأشكال والأحجام والنقش والزخرفة.

وتدرج الأمر من احتواء المنزل على غرفة واحدة إلى تعدد الغرف والصالات الفسيحة، وأنشأ الأمراء وكبار رجال الدولة قالصور بالطوب اللبن ولذلك لم يبق منها إلا القليل. وربما يرجع ذلك إلى عقيدة البعث والخلود وإيمان المصرى القديم بأن حياته هى الأخروية فقط.

واحتوت القصور على عدد من الملحقات مثل الحظائر والمخازن والصوامع والأفران، وخارج المنزل مصطبة من اللبن، وأحيانا كان يضاف طابق آخر أو يرتفع المنزل عن سطح الأرض الذى تعلوه درجات تؤدى إليه، ألحقت بها حديقة متنوعة النباتات وبحيرة أو عدة حدائق وعدة بحيرات.

وقد أثار موضوع بناء عليه القوم قصورهم من الطوب اللبن الرديئة الخلاف بين علماء الآثار.

وهنالك آراء ونظريات تدعم نظرية البناء بالحجر دون الطين منها نظرية "د. كرستيان لبلان" رئيس البعثة الفرنسية فى معبد الرمسيوم، ذكر فيها أن قصور الملوك كانت تبنى من الحجر مثل المعابد، والدليل على ذلك بقايا القصر

الموجود فى المعبد هناك.

من جانبه، رصد "ريموند جنسون" رئيس بعثة معهد شيكاغو بمدينة هابو، قصرًا مبنيا من الحجر مع استخدام محدود للطين.

أما "إيمانويل" رئيس البعثة الإسبانية فى منطقة ذراع أبو النجا، فيرى أن الأفراد العاديين كان يبنون مساكنهم من الطي، والدليل المناظر المسجلة على جدران المقابر، أما الأشراف والملوك فكانوا يبنون منازلهم من الحجر.

ومن أهم القصور الملكية التي شيدت بالحجر وما زالت باقية:

- قصر الملقطة خاص بالملك امنحوتب الثالث الموجود فى الأقصر البر الغربى (القرنة).
- قصر إخناتون بالعمارنة.
- قصر رمسيس الثالث بمدينه هابو.
- قصر الملقطة كمثال للقصور الملكية.

ولدينا بعض الملاحظات حول تلك القصور:

- قصر إخناتون بتل العمارنة، يعتبر أحد النماذج المعدودة لقصور مصر القديمة، وهو مثيل لقصر والده بالملقطة بمدينه هابو تصميما وبناءً.
- قصر مرى أن بتاح فى منف، يشبه أيضا قصر الملقطة فى بعض النواحى.
- هناك مثالين آخرين للقصور الملكية، هما قصر رمسيس بالرامسيوم وقصر رمسيس بمدينة هابو، وتعتبر من القصور الفريدة من نوعها. فهو يحتوي على حجرات جلوس وصالة استقبال ومسكن للملكة تى ومساكن ملكية أخرى ومساكن لرجال البلاط ومساكن للحريم وصالة كبرى للإحتفالات الخاصة وحجرة للعرش، إضافة إلى الورش.

وأما مساكن الحريم فكانت تتكون من ردهة+ قاعة استقبال أو جلوس+ غرفة نوم+ قاعة زينة+ خزانة ملابس وأدوات البيت (كدهليز طويل فى مؤخرة

البيت أو على الجنب)+ منصة لمقعد+ قاعدة من الحجر الجيرى لقدور الماء ذات مسرب يؤدى لوعاء مثبت فى الأرض.

ومن مميزات ذلك القصر وقوعه غرب النيل وليس شرقه كما كان متبعا في تلك العصور، وشيد على حافة الصحراء حتى يستمتع الملك بالصيد البرى.

مع ذلك، لم يتبق من ذلك القصر إلا ما يمكن أن يهتم به متحمس للتاريخ والآثار، فلم يعد موجودا منه سوى بقايا الحوائط اللبنية الخشنة الصنع بارتفاع بضعة سنتيمترات ولكنها كافية لكى تمدنا بالتخطيط الخارجى للقصر، لا سيما إذا ما اعتلينا أى تل مجاور، إذ نشاهد ان القصر شيد من الطوب اللبن ولم تستخدم الأحجار إلا فى أعتاب الأبواب وقواعد الأعمدة.

ويظهر تخطيط تلك المنشأة الملكية أنها تتكون من عدة مباني تجمعها صفات أساسية مشتركة وإن لم يكن يجمعها معا مخطط واحد مما يشير إلى أنها بنيت خلال فترات متباينة وكلها من ذوات الطابق الواحد.

وقد غطيت حوائط القصر وأسقفه وأرضياته بالجص الملون الرائع الذى نفذت رسومه بطريقة ساحرة وجهت فيها كل عناية إلى حسن الذوق فى التنسيق والزخرفة.

لكن ذلك الجص الملون الرائع اندثر منذ فترة كبيرة ولا يوجد الآن سوى بقايا متهالكة ضعيفة الألوان على أحد جدران حجرة نوم الملك (سل الغفير)، وهذه الحجرة كان سقفها مزين برسوم لطائر العقاب ناشرا أجنحته.

وبعض الرسوم تصور طيورا و نباتات مائية على الطراز الفنى الذى انتشر فيما بعد فى فترة العمارنة. وجزء من بقايا الأرضية يوجد الآن بالمتحف المصرى بالطابق السفلى بالحائط الغربى للحجرة رقم ٤٤ وهذا الجزء يصور رأس ثور مرسوم بألوان زاهية.

وقد عثر بالقصر على جرار كبيرة مزينة برسوم لحتحور الذهبية وقطع

صغيرة من أحجار منقوشة تمثل ٢ منها انتصاراته على الأسيويين والسودانيين، كما أمدتنا مخازن القصر بمعلومات كثيرة عنه.

لكن بالنسبة للطبقات العادية من المصررين، فقد وجد مزايا كبيرة فى الطوب اللبن منها:

١- رخص ثمنه وتوفره فى البيئة المحيطة.

٢- خصائصه الحرارية الممتازة فهو دافىء بالشتاء ورطب بالصيف.

٣- عمليته وسهولة استخدامه وسرعة تشكيله.

٤- الرمزية الدينية، فطالما قدس المصرى القديم النيل فالطين والطمى لهما نفس القدسية.

٥- ملائمته البيئية فحتى عند الاستغناء عنه وكسره لا سبب أى نوع من التلوث.

إضاءة المنازل

هل عرف قدماء المصريين "اللمبة"؟

اعتمد المصريون على ضوء الشمس نهارا، باستثناء العمال المشتغلين بقطع أحجار المقبرة الملكية وعمال المناجم المشتغلين فى الانفاق تحت الأرض والكاهن الذى كان ينزل إلى حجرات العبادة المشيدة أسفل المعبد والأساتذة والتلاميذ الذين كانوا يسهرون إلى وقت متأخر من الليل على مخطوطات البردى.

وبذلك كانت هناك حاجة إلى ضوء صناعى، وهو ما جعل "كلمت السكندرى" ينسب إلى المصريين فضل اختراع المصباح أو المسرج، الذى كان عبارة عن آنية معدنية ذات فتحات يوضع فيها زيت الخروع ويغطس فيه فتيلة الإشعال، وأحيانا كان يضاف للزيت ملح النطرون منعا للهباب، وكان للمسرجة حامل يقى مستخدمها الحرارة، وقد تنوعت أحجامها وأشكالها وعدد فتحاتها وشكل حواملها.

وبالإضافة للمسارج، استعملت المشاعل وكتل من الشحم معينة الشكل توضع فوق عصا، ولقد رسم الفنانون الصور على جدران المقابر على ضوء الشموع، غير أن الزائر لجبانة طيبة لا يشاهد آثار الدخان، وهو أمر يثير حيرة العلماء.

كما ثار جدال حول معرفة المصرى القديم الإضاءة بالمصابيح الكهربائية بناء على نقش فى معبد دندره، وتعتبر هذه الأشكال مثار جدل ونقاش بين كثير من علماء الآثار والتاريخ المصرى القديم.

وهذا النقش كما هو موجود بالتفصيل بالصورة:

- لكن المختصين وعلماء الآثار يرون أن النصوص المصاحبة لهذه المناظر والموجودة بإحدى المخابىء الجنوبية لمعبد دندرة توضح غير ذلك. فهو منظر أسطورة ولادة "حورس ماتاوى" على هيئة ثعبان صغير من داخل برعم زهرة اللوتس، وهو واحد من نظريات الخلق الإلهى فى دندرة. والمنظر مكرر فى المعبد مرتين واحد فى مقصورة حورس ما تاوى والأخرى فى السرداب الجنوبى رقم واحد.

وتفصيل المشهد: نجد أن الإله (حورس ما تاوي) ابن الإلهة حتحور والإله حورس) صور فى عدة أشكال (الصقر- الطف- الثعبان).

وتذكر النصوص بأن الإله (حورس سما تاوى) يخرج من المياه الأزلية على هيئة ثعبان، فحسب عقيدتهم فإن أول من خرج من المياه الأزلية كان الثعبان، كما أنه يخرج من زهرة اللوتس مثل الإله رع الذى خرج من زهرة اللوتس فى بداية الخليقة.

كما صور هذا الإله على هيئة ثعبان وعبد على هذا الشكل فى بلدة تسمى (غتى) وهى مدينة تقع على الضفة الشرقية من النيل وغير معروف موقعها الحالى، وقد ارتبطت عبادته فى تلك البلدة بالزراعة وخصوبة الأراضى الزراعية.

إذن الشكل الواحد من تلك الأشكال يمثل رمزا للخصوبة ويحمل مغزى دينى وأسطورى، ولا علاقه له بالمصباح. أما الشكلين مع بعضهما البعض

(شبيها المصباح) فيمثلان الكلمة المصرية (itrty) وتعنى الشمال والجنوب أو المقصورتين (الشمالية "بوتو"، والجنوبية " الكاب"، وهى كلمة ظهرت فى اللغة المصرية فى العصر اليونانى- الرومانى وكتبت بهذين الشكلين.

وربما هناك علاقة بين هذين الشكلين وموقع المخبأ الموجوده به تلك المناظر حيث يقع فى الزاوية الجنوبية- الشرقية للمعبد، كما ان اسم (حورس سما تاوى) نفسه يعنى (حورس موحد الأرضين "الشمالية والجنوبية"، فرفع هاتين العلامتين (itrty) بهذه الطريقة هو رفع للشمال والجنوب وتبجيل وتمثيل لمعنى اسم الإله حورس سما تاوى .

ملحوظة: الجزء الموجود بداخله الثعبان يمثل المحيط الأزلى المعمار المصرى وأصالته ومحاولات إحياؤه فى العصر الحديث الروح المصرية فى البناء ذات أصالة وعراقة وبصمة مميزة.

وقد حاول عدد من كبار المهندسين والمعمارين أحياءها فى العصر الحديث، وياتى على رأسهم سومرز كلارك (١٨٤١-١٩٢٦)، وهو معمارى وعالم إنجليزى ولد فى مدينة برايتون، تخصص فى دراسة العمارة، ثم اتجه إلى دراسة الترميم الأثري، وعمل فى مؤسسة سير جلبرت سوت الشهيرة ، وقد اجتذبه سحر مصر، وظل يعمل فيها حتى وفاته.

وقد أجرى حفائر فى دير القديس ارميا فى سقارة، ورمم الكثير من المعابد المصرية، ومن أهم أعماله كتاب «الآثار القبطية فى وادى النيل» الذى نشر فى أكسفورد عام ١٩١٢ مما يكسبه قيمة تاريخية كبرى لأن الكثير من المناطق التى تعرض لها بالوصف فى النوبة غمرتها مياه بحيرة ناصر بعد بناء السد العالي. وقد عمل فى عام ١٨٩٩ فى مشروع المسح الأثرى لتوثيق آثار النوبة فى المنطقة التى كانت ستغمرها مياه بحيرة خزان أسوان عند تشييده.

وكان أول عمل بناء و تشييد أنيط به هو كنيسة القديس مرقص بأسوان

(كاتدرائية رئيس الملائكة الجليل ميخائيل)، وقد شيد محطة السكك الحديدية فى ادفو والسلسلة وكوم امبو والأخيرتين كانتا لا تزال على حالهما حتى أواخر القرن ٢٠.

وقد عاش مثل الناسك وفى حياته كان مشتركاً فى جمعية التنقيب عن الآثار المصرية بلندن. ومات ودفن بالكاب ١٥ كم شمال أدفو.

واستمد المهندس الأشهر حسن فتحى أسلوب سومرز كلاك فى البناء والتشييد بالطوب اللبن. وعلى نفس هذا الطراز أقام هوارد كارتر (مكتشف مقبرة توت عنخ آمون) منزله بالقرب من وادى الملوك عام ١٩١١.

مقتنيات المنازل

فى العصر الحديث، يتطلب تأسيس بيت جديد للزوجية شراء الأثاث أو "العفش"، وعند تاسيس عيادة أو مكتب محاماة أو أى نشاط تجارى له "مكتب استقبال"، فأنت بحاجة إلى هذا الأثاث.

لكن نوع الأثاث المنزلى يختلف عن أثاث العمل، وطبعا تختلف عدد قطعه وقيمته من طبقة إجتماعيه لأخرى، وكذلك فإن أثاث البيت الصغير يختلف عن أثاث القصر.

وصل إلينا من أجدادنا الفراعين الكثير من قطع الأثاث الخاصه بعلية القوم من الملوك والنبلاء أكثر من ٢٠٠ قطعة وكذلك العديد من أثاث عامة الشعب وأهمها ما وجد فى مقبرة توت عنخ آمون التى اكتشفت على يد هوراد كارتر فى وادى الملوك عام ١٩٢٢، والمعروضة فى الطابق الثانى للمتحف المصرى بالقاهرة. والذى يوجد به أيضا مجموعة أخرى من مقبرة يويا وتويا، جدى الفرعون الشهير إخناتون.

وفى وادى الملوك، تم اكتشاف مجموعة كبيرة من الأثاث خصوصا فى دير المدينة، حيث وجد فى ١٨ مقبرة بنفس الموقع نحو ٤٠ قطعة فى موسم حفائر واحد (١٩٣٣-١٩٤٤) ما بين أسرة ومناضد وكراسى بمسند للظهر وصناديق لحفظ الملابس ومقاعد صغيرة متينة لجلوس العمال فى الورش.

وحتى لو لم تستخدم القطع بالفعل وصنعت خصيصا لتوضع بالمقابر لخدمة المتوفى فى العالم الآخر، إلا أنها تستلهم نفس أشكال قطع الآثاث التى استخدمت بالفعل فى الحياة اليومية، فلا يوجد شىء ليس له أصل أو نبت من فراغ .

ووجدت أيضا ٣٢ قطعة آثاث بمقبرة "خع" كبير العمال والفنانين، منها

سريران ومقاعد وصناديق لحفظ الملابس، وكانت قطع الأثاث أيضا من بين الهدايا التى يرسلها ملوك الدول المحيطة بمصر استجلابا لرضاء الفرعون أو من ملوك مصر لهؤلاء الحكام.

ونطالع رسالة فى أرشيف العمارنة المخصص لحفظ الرسائل الدبلوماسية بين الفرعون اخناتون وملوك ميتانى وارام والحيثين وغيرهم، تصف بالتفصيل أنواع الأثاث من كراسى ومقاعد وأسرة أرسلت كهدايا لملك بابل من فرعون مصر.

انقسمت قطع الأثاث المصرى من حيث تصميماتها إلى مجموعتين رئيسيتين:

١- الأولى تحاكى الأشكال المعمارية وعلى الأخص الصناديق، كواجهات المعابد والقصور

٢- الثانية تحاكى الأشكال الحيوانية وعلى الأخص رؤوس وقوائم الحيوانات، ومن حيث غرض الإستعمال إلى أسرة للنوم ومقاعد وكراسى ملكية لها مسند للظهر وأحيانا مساند للأيدى وتزينها مناظر ألهة الحماية مثل الإله "بس"؛ قزم ذى رأس أسد، والإلهة "تاورت"؛ على شكل أنثى فرس النهر ترتبط بالولادة، وتمائم جد وتيت وعنخ ونب وسماتاوى (تعنى على التوالي: الاستقرار والخصوبة والحياة والسيادة وتوحيد البلاد).

وحتى الأن فى مصر وخارجها، ومنذ اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون، يحرص البعض على شراء آثاث حديث مستوحى من التصميمات الفرعونية، وزخارفها.

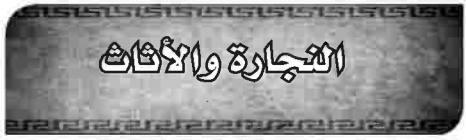

النجارة والأثاث

وصلت إلينا من العصور الفرعونية نماذج راقية من مختلف أنواع الأثاث، ما يدل على أن صنعة النجارة كانت متطورة واستخدم فيها التطعيم والتكسية والنقوش الزخرفية بالحفر وكذلك القشرة الزخرفية والطعوم الصدفية فى إنتاج قطع جميلة من الأثاث والصناديق والعلب.

وفى مقبرة حتب حرس من الأسرة الرابعة كميات كبيرة من هذه القطع التى تدل على علو كعب النجارين فى حرفتهم.

وارتبط صنع الأثاث عموما بتقاليد العمارة والفن المصرى القديم من حيث انسجام نسبها وانسيابية ورقة أشكالها وارتباطها بالمعتقدات الدينية، حيث حرص صانعوها على تزيينها بالتمائم الدينية المختلفة، بالإضافة إلى ملائمة تصميماتها لاستخداماتها المختلفة، ووصلت إلى ذروة تميزها فى قطعتين باهرتين هما كرسى الاحتفالات وكرسى العرش اللذان يخصان الفرعون الشاب توت عنخ آمون.

أدوات وعدد النجارة

برع المصريون فى قطع الأخشاب والأحجار، واستخدموا ترسانة من المعدات وأدوات النجارة. منها أدوات بسيطة مثل الفؤوس لقطع الأشجار وتشذيب الأغصان. واعتمد النجارون فى نشر الأخشاب على سحب، وليس دفع، مناشير ذات أنصال بطول نحو ستين سنتيمترا؛ مثبتة فى أيد خشبية.

وتصور المشاهد ألواح الخشب مثبتة بين أعمدة ويقوم العمال بنشرها وتشكيلها. وكان هناك نوعان من المثاقب؛ الأولى نوع من المخراز يلف باليد، بينما يدار النوع الآخر بقوس يحرك جيئة وذهابا.

وكان القدوم يستخدم لتشكيل الخشب أوليا، بينما يستخدم الإزميل الذى يطرق بمطرقة حجرية لإنجاز الأعمال الأدق. وكانت تستخدم قوالب من الحجر الرملى لسنفرة وتنعيم الخشب؛ وتشطيبه.

وتبين مناظر جدارية من مقابر تنتمى لكل فترات تاريخ مصر القديمة ورش النجارة والعمال (كانوا يستخدمون نفس كلمة نجار)، وأدواتهم (المنشار والبلطة والإزميل والمثقاب والشواكيش وأحجار للتلميع)، ومراحل العمل بدأ من قطع الأشجار حتى تثبيت الوحدات الزخرفية أو التمائم.

كانت القطع الخشبية تضم إلى بعضها بمسامير من الخشب (نفس التقنية تستخدم حاليا فى الآثاث المصنوع من جريد النخل)، أو بتقنية "العاشق والمعشوق"، أو حبال من الجلد.

أما المادة الأساسية لصناعة الآثاث فكانت الأخشاب، سواء المحلى منها وقليل الجودة مثل السنط والصفصاف والجميز والآثل، أو المجلوب من الخارج كخشب الأرز الأسيوى أو الأبنوس الأفريقي، واستخدمت الأخشاب المحلية أحيانا بعد تكسيتها برقائق الأخشاب المستوردة الأكثر جودة والأغلى ثمنا.

واستخدم كذلك جريد النخل والخوص والقش كما كان الحال فى القرى المصرية إلى وقت قريب، واستخدم الجلد لتغليف المفصلات لحمايتها، أو فى صناعة مكان الجلوس فى المقاعد على الأخص نوع منها كان يمكن طيه شبيه بمقاعد الشواطئ فى عصرنا.

واعتمد قدماء المصريين على الخشب المستورد فى صناعة صوارى المراكب والتوابيت الضخمة، أو أبواب المعابد. ومنذ العصر الطينى تم ارسال البعثات لجلب خشب الارز الصلب وأشجار السرو من لبنان لصنع امتان السفن والتوابيت الفاخرة وأبواب المعابد ، بينما جلبت أشجار النبق من فلسطين وأشجار الدردار من سوريا وأشجار الطقسوس من بلاد فارس. واستورد الأبنوس من الصومال

لصناعة الأثاث الأكثر صلابة للأثرياء.

أما الأخشاب المصرية فاستعملت لمنتجات أقل شأنا، مثل جذوع النخل كدعامات وعوارض للأسقف، ومن أشجار الجميز والسنط والصفصاف صنعت الصناديق والأثاث واللوحات الصغيرة.

وعرف النجارون فن تعشيق الأخشاب والوصلات ذات اللسان، وتطعيم الأخشاب بالأحجار وبالزجاج وأنواع مختلفة من الأحجار نصف الكريمة والصدف والقيشانى والمعادن.

ويرجع تاريخ التطعيم بالأبانوس إلى العصور الفرعونية واستخدمت مواد أخرى لتطعيم الخشب كالعاج الثمين ولصنع نهايات قوائم المقاعد والكراسى والأسرة، وكذلك معادن مختلفة لصنع المفصلات أو كعنصر زخرفى تجميلى مثل البرونز والذهب والفضة.

واستخدمت فى صناعة قطع الآثاث أنواع من الورنيش والزيوت وشمع العسل والغراء المصنوع من جلود وأجزاء الحيوانات.

وتظهر النجارة فى مصر أكثر وضوحا فى توابيت عصر بداية الأسرات؛ وقد صنعت من ألواح متراكبة ثبتت معا عند الأركان بالربط من خلال ثقوب. وعثر بالمقابر أيضا على صناديق مصنوعة من ألواح مطعمة متصلة بطريقة النقر واللسان أو بمفاصل.

وأصبحت صناعة الصناديق أكثر صقلا وحنكة ولها أغطية منزلقة وأركان موصولة موثوقة من الجانبين وأربطة جلدية من خلال ثقوب ذات زوايا. وأتقن النجارون فن النجارة حينئذ دون استخدام مسامير أو غراء. و قد بدأ استخدام الغراء بعد الأسرة الخامسة.

وقد بدأ استخدام عوارض الخشب فى توابيت الأسرة الثالثة، التى كانت تصنع من ست قطع من خشب الأرز متصلة معا؛ بحيث تأخذ الحبيبات اتجاهات

مختلفة. وكانت الأخشاب الرخيصة تدهن بطبقة من الورنيش، سمكها نحو سبعة أعشار المليمتر؛ لكى تعطيها مظهرا أكثر فخامة.

وأتقن المصريون فن زخرفة الأثاث؛ بحليات مطعمة من الخشب والعاج والأحجار شبه الكريمة والزجاج ومعجون الألوان. كما كانت الأخشاب تزين بالتغشية بالذهب أو الفضة. وكان الشغل المفتوح، وهو الذى ينطوى على عمل فتحات عديدة تتخذ معا شكلا زخرفيا، نوعا آخر من أساليب زخرفة الخشب.

ولأن المصريون لم يستخدموا النقود إلا فى عصور متأخرة، فمنذ الدولة القديمة كانت التجارة تتم بالمقايضة أو تبادل السلع يتم بنسبتها أولا لقطع أوزان من البرونز أو الفضة، منها "دبن" الذى يساوى ٣٨ لترا من حبوب القمح أو الشعير.

كان ثمن سرير يسمى "حعتي" فى قرية دير المدينة يتراوح بين ١٢ إلى ٢٥ دبن، وكنبة تسمى "كركر" ٢ دبن، ومقعد يسمى "إيسبوت" من ٤ إلى ١٥ دبن، ومنضدة باسم "مشر" من ٧ إلى ١٥ دبن، وكرسى اسمه "كنيو" من ١١ إلى ٣٠ دبن، وصناديق "جاوت" و"عفدت" من ٣ إلى ١٠ دبن.

وتوصل باحثون إلى أن متوسط راتب عامل بدير المدينة كان ١١ دبن من القمح والشعير بالإضافة إلى كميات من الكعك والجعة والتمر والخضروات والسمك المملح والزيت والملح.

ونظرا لانخفاض أجرهم وغلاء أسعار الاثاث لم يتمكن بعضهم من وضع قطع آثاث حقيقية فى مقابرهم (ربما لم يتمكنوا من امتلاكها أصلا فى حياتهم)، واكتفوا بوضع نماذج مصغرة منها (ماكيت). وحتى القطع غالية الثمن كان هناك تفاوت فى أسعارها يعود إلى اختلاف تصميماتها والخامات المستخدمة لصنعها.

ورغم ضياع معظم أثاث البيوت والقصور الفرعونية، إلا ان بعض النماذج

ظلت باقية وأيضا ما صور على جدران المقابر من قطع أثاث وما وجد فى عدد قليل من مقابر الناجين من السرقه مثل توت عنخ امون وحتب حرس زوجه الملك سنفرو وأم الملك خوفو ولا ريب فى أن بعض ما عثر عليه إن لم يكن معظمه استخدمه صاحبه فى حياته اليومية، فلابد أن ما رسم وصور كان أثاث البيوت والقصور من فراش ومقاعد.

وما كشفت عنه من أثاث البيوت آنذالك كالحصير وأسرة عليها حشايا من نسيج أو جلد محشوه بالقش وأوان فخارية من أشكال مختلفة بعضها مزخرف وبعضها غير مزخرف. ومن الأوانى ما كان من عاج أو أحجار مختلفة وكان منها ما هو على شكل الطير والحيوان.

وكانت الأسرة عبارة عن مستطيل بأربعة قوائم برأس أسد من الأمام وذيله من الخلف لطرد الأرواح الشريرة، ويملأ الفراغ بجدائل من الكتان المضفورة أو الجلد أو الخشب مع وضع الحصير كمراتب.

أما المخدات فكانت تمثلها مساند للرأس من الحجر الجيرى ثم الخشب مع تطويرها بلوحين متقاطعين مما يسهل تطبيقهما. وكانت تنتهى أطرافها برأس أوزة دلالة على اليقظة والانتباه وكانت تخفف صلابتها بوسائد وأحيانا كانت توضع سلالم لارتقائها فى البيوتات الراقية، كما عرفت الناموسيات التى تحيط بالأسرة لحماية النائم من الحشرات الطائرة.

أما الكراسى فكانت ذات ظهر مستقيم وتطعم بالنقوش والزخارف والعاج وبصفائح الذهب لو كانت ملكية، وقد شاعت ذات الذراعين كما بلغ ارتفاع بعضها حد ضرورة وجود كرسى للصعود عليه. أما كراسى الطعام فكانت منخفضة.

وإذا انتقلنا للموائد نجد أنها كانت مستديرة على قائم فى الوسط ويفرشها سعف النخيل أو واقفا مثبتا لمنع الذباب وحولها قواعد لجرار النبيذ والجعة ويجلس الطاعمون حولها على كراسى خفيفة.

وتوجد فى مقبرة رخميرع فى مناظر الصناعات الخشبية نشاهد عمال يستعرضون استخدام عدد النجارة المختلفة فى ذلك الوقت مثل القدوم والصنفرة الحجرية وأدوات صقل وتنعيم السطوح والزوايا.

وكانت الخزن الخشبية وما شابهها (صناديق وعلب) تزخرف بشكل اقل اتقانا من القطع الدقيقه وكانت تستخدم فى البيوت لتخزين المؤن وخلافها وكانت احيانا تزود بدرج او اكثر كما فى صناديق حفظ لعب الاطفال والعاب التسليه مثل تلك الموجوده فى مجموعه توت عنخ امون

ومن أمثلة صناديق حفظ ادوات التجميل خزانه توتو من أواخر الأسرة ١٨ بالمتحف البريطانى، بها قواطع لحمل أوانى الدهانات وأنابيب الكحل ولوحة خلط المواد (من البرونز) والخفان الجلديان ومشط عاجى وقطعة من حجر الخفاف لصناعة الصناديق والتوابيت الصغيرة، واستخدم خشب شجرة الصفصاف فى صناعة أيدى السكاكين وأجزاء الصناديق.

وما زال خشب شجر التوت والصفصاف والجميز المحلى يستخدم لصنع صوارى وهيكل المراكب الشراعية فى مصر حتى العصر الراهن.

وفيما يتعلق بأنواع الأثاث فى مصر القديمة، نجد أن التصنيف الشائع للأثاث هو أثاث دنيوى والأثاث الجنائزى إلا أن هذا التصنيف يعتبر غير دقيق من الناحية الأثرية والعلمية إذ جرت العادة عند المصرى القديم عند مماته بوضع الأثاث الذى استخدمه فى حياته فى مقبرته أحيانا بعمليات تجديد أو بدونها، ولربما صنع أثاث جديد تماما ليوضع فى المقبرة.

ومن هنا تاتى صعوبة هذا التصنيف وعدم الفصل الدقيق والقاطع بين النوعين على الرغم من وجود وفرة هائلة فى أشكال وأنواع الأثاث المكتشف والمرسوم على جدران المقابر الخاصة.

١- المقاعد والكراسى

أقدم انواع المقاعد كان بغير مسند من الخلف، ثم أصبح يزود بمسند يعتمد عليه ظهر الجالس، ثم أضيفت قوائم لحيوانات فأضفت عليها حيوية خاصة مثل تلك اللتى بها أطراف الأسد أو أطراف مستقيمة وبعض المقاعد ذات ارتفاع قصير.

وفى عهد الدولة الوسطى أصبح ظهر الكرسى يميل إلى الوراء بما يكفل راحة أكثر للجالس.

وفى عهد الدولة الحديثة كثرت الكراسى ذات المساند حتى ليبدو الظهر مائلا للخلف ومقوسا وبعقدة مضفورة من الحبال ومنها ما له قعدة مقوسة من سيور الجلد.

ومن أشهر أمثلة الكراسى العرش الذهبى لتوت عنخ آمون، حيث تحليه صورة فى غاية الإبداع من فضة وعقيق وقاشانى وزجاج ملون ومرصع باحجار كريمة.

كانت الكراسى تنحت فى البدء من الحجر على شكل قطع مكعبه بدون ذراعين أو ظهر ثم صارت تصنع من الخشب أو من حجر الصوان الأملس المستوى ثم صارت مقعرة فيما بعد وكانوا يضعون على المقعد حشية من جلد وقماش ثم أضيف إلى الكرسى مع مرور الزمن مسند للظهر وذراعان ليظهر الشكل الكامل للكرسى كما نعرفه الآن.

وبصفة عامة كانت الكراسى مخصصه لذوى الشان وعليه القوم وتوضع امامها مساند للارجل من الخشب نتحت عليها صور الاعداء أو ترسم وهو تقليد يرمز الى ان الملك يطا اعداءه وغالبا يمثل الاعداء فى هيئة الاقواس التسعه التقليدين

وشاع فى عصر الدوله الحديثه صنع قوائم الكراسى على هيئه قوائم

الحيوانات وقد عثر على مقاعد مدوره وثلاثيه الارجل وقابله للطى ترجع الى ذلك العصر.

٢- الأسرة

الأسرة ومساند الأرجل والرأس والعروش والصناديق، كانت هى القطع الأساسية للأثاث عند المصريين القدامى، وكان أفراد الطبقه الراقية من المصريين يزهون كثيرا بأسرتهم. إذ أن النوم على السرير يدل على شخص متحضر على نقيض عامة الناس أو الآسيوين أو سكان الرمال أو البدو ممن يفترشون الأرض، ومن أشهر أنواع تلك الأسرة:

١- قصيرة لا يزيد ارتفاعها عن الأرض على ٣٠ سم ولربما كان هذا مقصودا لاستقبال طاقة الأرض.

٢- سرير ذو أطراف جانبية، وأسفل قوائمها مصفحة بالنحاس، وظلت كذلك حتى عهد قريب بمصر.

٢- سرير له قائمان اثنان فحسب عند الرأس ويستقر طرفه الآخر على الأرض.

ومن تلك الأسرة ما كان ينصب تحت ظله دعائم وأستار (ناموسية) كما فى سرير الملكة حتب حرس (أم الملك خوفو).

وسرير الملكة حتب، وكان يميل نحو القدمين، وهو فى ذلك أقدم نموذج لسرير طبى صحى حيث اكتشف العلماء عيوب الأسرة المستوية وتسببها فى التعرض لخطر الإصابة بالسكتة القلبية لانخفاض مستوى ضغط الدم.

أما السرير المائل بهذا الشكل فتساعد الجسم فى الحفاظ على مستوى ضغط الدم لدى الشخص النائم، وكان مزودا أيضا بمتكأ للراس مصنوع من الخشب بشكل يشبه الوسادة، حيث أن أعلى المتكا مصفح بالذهب وأسفله بالفضة، والسرير له ظله توضع عليها ستارة مغلقة بالذهب (ناموسية) وهو أقدم نموذج

للناموسية فى العالم، لحماية النائم من الحشرات والناموس.

وقد نقل هذا السرير الجنائزى من مقبرتها الأصلية تحت الأرض بدهشور، إلى مقبرة أخرى شرق الهرم الأكبر بالجيزة على يد ابنها الملك خوفو، لمزيد من الحماية لمقتنيات الملكة. كما عثر معه على كرسيين بذراعيين مغلفين بقشور الذهب وعلى علبتى مجوهرات وصندوق ستائر.

ومما يلفت النظر أن سرير الملكة حتب حرس ثبتت قطعه بطريقة التعشيق تعد الأولى من نوعها فى العالم، ويغطى الإطار الخشبى لهذا السرير رقائق من الذهب. وهو عبارة عن قضيبين جانبيين طويلين بنهايات على شكل نبات البردى. ويرتبط هذان الجانبان بعضهما ببعض عن طريق عارضتين من الخشب.

ويرتكز السرير على أربع ركائز من الخشب المذهب على شكل أرجل أسد مرتبطة بالإطار عن طريق شرائط من الجلد. ويسند قاعدة الحشية دعامتان طويلتان من الخشب مثبتتان فى الإطار الخارجى للسرير.

وعند موضع القدم هناك لوحة خشبية مرتبطة بالعارضة بأربطة خشبية مثبتة فى مساكات من النحاس. وكان يتركب فى اطار متواضع من الخشب على ٤ أرجل ثبتت بحبل مضفور من الكتان وشدت عليه جبال مضفوره على طريقه الحياكه تؤلف سطحا مرنا يستلقى عليه النائم

وإبان حكم الأسرة ١٨، كان السرير مرتفعا عند الرأس منخفضا عند القدمين، وله مسند محفور من الخشب يمنع انزلاق النائم.

وقد عثر فى قبر توت عنخ امون على سرر ضخمه ثبتت قوائمها بخطاطيف من البرونز يمكن فكها وطيها لتصبح صالحه للنقل اذ كان الاثاث يصنع باعداد قليله- للصفوه فقط- وكان الملوك والحكام يصطحبون معهم سررهم فى تجوالهم ويستعضيون عن الوسائد (المخدات) بمساند للراس من الخشب او العاج تصنع على قياس صاحبها

ومن أمثلة الأسرة فى عهد الدولة الحديثة هذا السرير من مقبره توت عنخ امون يعتبر هذا السرير أكثر الأسرة التى عثر عليها داخل مقبرة توت عنخ آمون فنا وتطورا، حيث زود بإطار من خشب الأبنوس المنحوت وغطى برقائق الذهب. وشكلت حاشيته على هيئة الشبكة، وقسمت لوحة القدم إلى ثلاثة أقسام. زين الأوسط منها برمز وحدة الأرضين سما تاوى. ويحمل القسمان الآخران رسوما نباتية. احتفظت رقائق الذهب بخدوش استنتج منها المكتشف استعمال الملك لهذا السرير فى حياته.

سرير الرحلات اختراع مصرى

كان لهذا السرير الخشبى وهو بالحجم الطبيعى وموجود بالمتحف المصرى من عهد الدوة الحديثة، أن يستعمل مضجعا للرحلات أو مقعدا. وهو من ثلاثة أقسام مثبت بعضها إلى بعض بنظام فنى مبتكر من مفاصل نحاسية، إذ يطوى القسم الأوسط إلى الداخل فوق القسم الأول على حين يطوى القسم الثالث إلى الخارج من فوق الأوسط.

وقد زود السرير بأربعة قوائم أخرى مفصلاتها إلى الداخل عند طى السرير، فى سبيل سهولة حمله أو عند اتخاذه مقعدا، وقد حفظت الحشية من

خيوط البردى المتين نسجه حفظا فائقا. ووضعت أربعة قضبان أفقية من تحت الأرجل القصيرة لإبقاء السرير مرتفعا عند الإستعمال. ويعتبر سرير الرحلات من انواع الأسرة الدنيوية.

ومن أمثلة السرير الجنائزى (السرسر اللذى صنع ليوضع مع المتوفى فى مقبرته لاستخدامه بالعالم الآخر).

من بين سرر توت- عنخ- آمون فى مقبرته الشهيرة: عثر على ثلاثة للشعائر الخالصة، صنعت من خشب مجصص، مذهبة فى هيئة حيوانات مقدسة، طعمت عيونها بعجينة الزجاج الملون. وكان على هذه السرر أن تحمل الملك المتوفى فى رحلته سالما إلى مستقره الأبدى فى الحياة الأخرى. أما أشكال هذه السرر :

١- فكان لأحدها رأس البقرة السماوية حتحور رمز الامومه

٢- وللآخر رأس اللبؤة الضارية. رمز الحماية.

٣- وأما الثالث المعروض هنا فمؤلف من رأس فرس النهر عليه شعر مستعار، وجسد فهد وذيل تمساح وحراشيفه. ويضم هذا الأخير مزجا عجيبا يصور حيوان العمعمة المخيفة أى ملتهمة الجسد المذنب فى انتظار الحكم النهائى فى محكمة أوزوريس.

المناضد (الترابيزات)

لم يعرف قدماء استعمال المصريين المناضد والطاولات بكثرة ولكنهم كانوا يستعملون صوانى من القش المجدول على حامل من فخار لوضع صحاف الطعام كما كانوا يصنعون حوامل من خشب لجرار الماء والخمر والجعة.

ويوجد مثال لمنضدة منخفضة صغيرة مطلية باللون الأبيض من نوعيه اثاث المقابر ، بها نقش غائر بكتابة هيروغليفية باللون الأسود على طول الجانبين القصيرين لسطح المنضدة. ويظهر نقش مكتوب موجه إلى "كا" المتوفى، متوسطاً حافة أحد الضلعين الطويلين؛ وهو الجانب الصحيح لرصد نص النقش كاملاً. وكانت المنضدة بين العتاد الذى عثر عليه داخل مقبرة من الأسرة الثامنة عشرة، للمعمارى "خع" وزوجته "مريت"، بدير المدينة.

الصناديق والخزانات الخشبية

كانت الملابس والأشياء الشخصية فكانت تحفظ فى صناديق او سلال من قصب وكانت الصناديق تصنع فى بادىء الأمر من ألواح خشبية متداخلة، ثم صارت تصنع فى عهد الدوله القديمه من اطر خشبيه تسدها ألواح من خشب ولها غطاء نصف أسطوانى أو مثلثى الشكل، وكان أهم ما يتصف به الأثاث المصرى القديم القديم خفة الوزن وسهولة النقل.

ومن أشهر نماذج الصناديق صندوق من الخشب مغطى بألواح العاج الملون. من مجموعة توت عنخ امون كما بالصورة.

وقد صور على الجانب القصير (الأمامي)، للصندوق الملك توت غنخ آمون جالسا على كرسى ويصطاد الطيور البرية والأسماك من بركة ماء، بينما تجلس الملكة على وسادة وتمسك بيدها اليسرى سهما تنتظر مناولته للملك.

كما صور الملك على الغطاء مع الملكة؛ وهى تقدم إليه باقة من زهرات اللوتس والبردي، والزهور تحيط بهما.

ويوجد نموذج آخر لصندوق عثر عليه فى مقبرة الملك توت عنخ آمون. ووجدت به أربعة مساند للرأس وبقايا رداء بال. ويقف الصندوق على أربعة أرجل رفيعة أنيقة. وفوق الحواف السفلية زخارف تبادلية من كتابة هيروغليفية بنقش مفرغ. وتحت قاع الصندوق وفى الفراغ بينها دعامة من العاج؛ يتكون من علامات "عنخ" و"واس" و"نب" متكررة. والغطاء مزخرف بإطار عاجى يقسمه حاجز مستعرض إلى لوحين.

الملابس

وفرت لنا المقابر وما امتلأت به من كنوز وتحف ونقوش ومناظر دلالة واضحة على أن هؤلاء القوم بلغوا من الترف والتأنق فى الزى مبلغاً كبيراً حتى إنهم لم يتخذوا من الزى مجرد غطاء الجسد، بل كانوا يقومون بعملية حضارية مركبة راعوا فيها تأثير المناخ واللون ونوع النسيج بطكريقه تفكير تسبق عصرهم بكثير كالآتى :

- **اللون:** ونظراً لأن المصريين شعب ملون يميل إلى السمار فقد غلب فى أزيائهم اللون الأبيض، كما نشاهد الان فى السوادن والنوبه (وهم جزء اصيل من تراث مصر الحى منذ العصور الفرعونية). لكن أحيانا كانوا يستخدمون الأزياء الملونة خصوصا الأميرات والنبلاء وقد عرفت الوان الاحمر والاصفر والاخضر ولكن اكثرها شيوعا الأبيض.
- **الجو:** نظرا لطبيعه مناخ البلاد الحارة فقد غلبت على الأزياء أن تكون خفيفة وشفافة ورقيقة ومن خامات تمتص العرق والرطوبة.

- **النسيج**: وعرف قدماء المصريين فى وقت مبكر النسيج وخاصة التيل، وتفننوا فى صناعة أنواع منه تختلف نعومة وشفوفية، فمن النسيج الغليظ السميك إلى النسيج الرخو الشفاف ليلائم طبقات الشعب المختلفة، وكان إما بلونه الطبيعى أو مصبوغاً أو منسوجاً، برسومات ملونة أو مشغولة بأشغال الإبرة.

وبعد القرن الأول قبل الميلاد، أى فى العصر الرومانى أدخل كل من الصوف والحرير النادر من البلاد الأخرى وقد عثر على الحرير فى بعض المقابر ولكن الملابس الحريريه لم يشيع استخدامها فى مصر القديمه، ولكن التيل ظل هو القماش الرئيسي.

ولم يعرف القطن إلا منذ العصر الرومانى فى مصر القديمة، ولم يفضل المصريون الصوف لأسباب دينية، حيث اعتبر من يرتديه بأنه نجس.

كما كان علما على الآسيويين سكان الرمال وفى الغالب ارتدته الرعاه ولبس الكهنه فقط الملابس الجلديه اللى كانت تصنع من جلد النمور والفهود.

وفيما يتعلق بالخصائص العامة للملابس فى مصر القديمة، فقد لوحظ أنها تتميز بنموذجي:

- الأول هو النوع الضيق البسيط عديم الثنيات، الذى يظهر الجسم سواء أكان الزى يمتد من الرقبة أم من الصدر إلى عقب القدم.
- الثانى عندما استعملوا الثنيات، فإن هذه الثنيات تتجمع فى الأمام وتظهر الجسم من الخلف.

وطريقة تفصيل الملابس المصرية القديمة كانت دائماً بسيطة، وإنما كان الاختلاف فى مظهر الزى من العصور الأولى إلى وقت الإمبراطورية فى الدولة الحديثة قد يأتى من كثرة الثنيات المستعملة وخاصة بعد استعمال الأقمشة الرخوة الشفافة. هذا مع بقاء النماذج البسيطة مستعملة فى كل الفترات: فمثلاً نجد فى عصر الإمبراطورية جميع النماذج المستعملة.

صناعة الملابس وتطورها

بلغ قدماء المصريين مراحل من الرقى والتحضر فى مناحى الحياة اليومية من فنون وعمارة وطب وتحنيط وزراعة وغيرها.

وهناك ٣ أدلة أثرية على تقدم المصريين الشديد فى صناعة الملابس منذ أقدم العصور هى:

١- فستان طرخان.

٢- مانيكان توت عنخ آمون.

٣- قائمه الملك سخم خت.

فستان طرخان

قدماء المصريون لم يكونوا أبدا أمة من العراة أو الحفاة كغيرهم من الشعوب الأخرى. بل بلغوا مبلغا هائلا فى معيشتهم وبيوتهم وأزيائهم .. فقد عثر علماء آثار على أقدم الملابس المنسوجة فى العالم داخل إحدى المقابر المصرية القديمة، التى تقع على بعد ٥٠ كيلومتراً جنوبى القاهرة، وهو عبارة عن فستان يعود تاريخه إلى ما بين الـ ٥١٠٠ سنة والـ٥٥٠٠ سنة.

وبيّن الفحص الإشعاعى لفستان طرخان (على اسم المقبرة التى وجد فيها) أنه صنع من نوع من أنواع قماش الكتان، وعُمل على خياطته بشكل جيّد، ويُعدّ من الـ Haute Couture وياقته على شكل V، وهو ذو أكمام طويلة، وموجود اليوم فى متحف Petrie فى لندن، حيث الآثار المصرية تحديداً.

وبحسب خبراء الآثار، أشارت دلائل داخل القبر إلى أن صاحبته من الطبقة النخبوية للمصريين القدماء فى ذلك العصر، وقد سقط الجزء الأسفل منه مع مرور السنين.

وأضاف العلماء أنه لا يمكن أن تنجز هذه التفاصيل الدقيقة فى الفستان إلا من قبل حرفيين متخصّصين، ولم يوجد مثل هؤلاء الناس إلا فى مجتمعات مزدهرة وهرمية، مثل مجتمعات مصر القديمة قبل ٥٠٠٠ سنة، وهو الوقت الذى توحّدت فيه المملكة لأول مرة تحت سلطة حاكم واحد.

المانيكان... إختراع مصرى قديم

هذا التمثال مُقلَّد توجد النسخة الأصلية منه فى المُتحف المصرى بالتحرير فى الدور الثانى فى مجموعة الملك توت عنخ آمون وهو مصنوع من الخشب وهو ماكيت أو نموذج وبيُعتقَد أنه كان خاص بيُستخدم عند تفصيل الملابس للملك أو قياسها عند صناعتها لكى تبقى مظبوطة على جسمه لما يلبسها.

هذه النُسخة المُقلدة معروضة الآن فى مُتحف ولاية ساوث كارولينا بالولايات المُتحدة الأمريكي.

لوحة عاجية تحمل الاسم النبتى للملك سخم خت (جوسرتي) الأسرة الثالثة عثر عليها بهرمه بسقارة على يد المصرولوجى المصرى زكريا غنيم. تشمل قائمة بالأقمشة الكتانية التى رافقت جثمان الملك فى مقبرته .

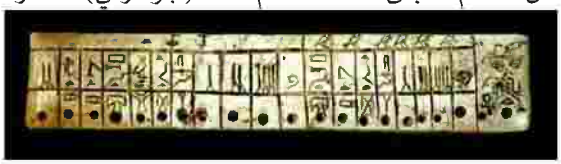

نقش فى الجزء السفلى الأنواع المختلفة من الملابس مثل ملاءات السرير، والقمصان، قمصان النوم، الأثواب وحتى الملابس الداخلية.فى الجزء الاوسط وصف لهذه الملابس والاقمشة من حجم ولون. فى الجزء العلوى كتب ليحيا الملك.

على اليمين عدة رسوم للصقر حورس ومع نهاية الخط نجد رسماً لريشة نعام.

واهتم المصريون بنظافه الملابس ويقول هيرودت فى الفقره ٣٧ من مجلده الثانى ان المصريون كانوا يعتون كثيرا بغسلها واهتمت الطبقه الثريه بنظافه الملابس وكان القصر الملكى يعين شخصا مهمته تنظيف الملابس وكان يحمل لقب المشرف الملكى على الغسيل.

ولكن فى الطبقات الوسطى اعتبر غسيل الملابس مهنه مهينه وفى البرديه اللتى تمجد وظيفه الكاتب قيل فيها "أكله مخلوط بالقذورات ولا عضو من جسده نظيف فقد أعطى ملابس المرآة".

استخدام المغزل

كانت صناعه الملابس فى مصر القديمه مهمه نسائيه فى المنازل وتشبه ما تفعله الأسر المنتجة فى عصرنا الحالى.

ولكن كانت هناك أيضا ورش لصناعة الملابس أدارها النبلاء وفى كلتا الحالتين كانت الوحده الانتاجيه للملابس هى المغزل اليدوى.

وكانت أهم مادة وأكثرها شيوعا فى مصر القديمة فى صناعه الملابس هى الكتان المصنوع من التيل وضربه وتمشيطه كى يحصلون فى النهاية على الالياف.

وتعطى هذه الألياف إلى السيدات كى يغزلونها إلى خيوط ثم تقوم النساء بوضع الالياف فى مغزل واستخدم فى البداية المغزل الأفقى، وهو عبارة عن أوتاد مدقوقة فى الأرض.

ولذا فإن النساء كن يجثمن على الأرض وهن يغزلن الكتان ولكن فى عصر الدوله الحديثه اصبح المغزل راسى وكان مناسبا مع الرجال وقام الرجال بغزل الألياف فى ورش صناعة الملابس.

ويتم بعد ذلك قطع الأردية باستخدام سكين وكانت السكين عباره عن شفره من الحجر والظران اللتى كانت حوافه حادة من الرونز ثم من الحديدج ولم يعرف المصرى المقص الا فى العصور المتاخرة واستخدمت الإبرة فى تحييك الملابس وكانت الابره تصنع من الخشب والعظام والمعادن.

تنوع الملابس

كان الرجال يرتدون مئزر أو نقبة قصيرة تغطى العوره وأحيانا يرتدون ما يشبه الجلابية، وارتدت النساء عموما فستان ذو شراشيب وظهر الاطفال عرايا- كما نشاهد الان بالريف فى المناطق الفقيرة- ولكنهم بالطبع ارتدوا ملابس فى فصل الشتاء.

وفى مناظر المقابر كانت الخادمات يرتدين سراويل قصيره وقطع حلى ولا نعرف إذا كن يرتدين ذلك فى الحياه أم لا. وارتدت العاملات نوع من الروب القصير.

وحتى الآلهة كانت لهم ملابسهم وكان أحد مهام الكاهن الأكبر هو الدخول الى قدس الاقداس لتتغير ملابس الاله وفى متحف اللوفر بباريس يعرض تمثال نس حور رئيس قلعة اليفانين فى القرن السابع ق .م.

و يذكر على التمثال أنه عين فى خدمة الإله خنوم فى معبده نساجون وغاسلى ملابس.

أما لباس عاملات الحقول فربما لم يستطع الفنان تصويره لأنه غير عملى نظرا لضيقه، وهو امر غريب كانت الملابس عامه عباره عن قطعه مستطيله تلف حول الجسم وتحكم بواسطه حزام ويتم تهذيب طرف الرداء حتى لا يهترى وظهر فى عصر الدولة الحديثة الاكمام والحمالات اللتى تخيط مع الرداء.

وهكذا ظل حتى عهد الأسرة ١٨ ثوب النساء من قطعة واحدة والرجال

قطعتين ولكن بعد الانفتاح على الشرق ظهرت ملابس من قطعتين العليا تغطى الكتف الأيسر ثم ثوب فضفاض من فوق الصدر مطرز او احيانا يضاف قميص سميك إلى الثوب الداخلى او الرداء الخارجى المفتوح اما زى المرأة.

فمسالة شفافية الملبس تعتبر غير مؤكده اذ ربما ان الفنان فقد لجأ إليها لاظهار مهارته فى تمثيل الصفات التشريحية للجسم ولقد كان فى الغالب النمط السائد عبارة عن حمالتين على الكتف ثم انسدال الثوب لآخر القدمين.

وقد عثر فى مقبره توت عنخ امون على أنواع كثيرة من الملابس تدل على بلوغ مصر درجه كبيرة من التمدن فى هذا العهد، ومنها:

١- أردية ربما استخدمت أثناء برودة الجو فى الشتاء.

٢- وقمصان تشبه القمصان الحديثة.

٣-ونقبات قصيرة.

٤-أوشاح.

٥-شرابات قصيرة.

٦- أغطيه رأس وطواقى.

٧- قفازات.

٨- ملابس داخيلة عبارة عن قطع مثلثة.

خطوط الموضة

وعلى مر العصور المصرية القديمة، تنوعت الملابس لهذه الأسباب:

١- خطوط الموضة وآخر صيحاتها.

٢- الطبقة والمكانة الإجتماعية.

٣- الثروة وإمكانية الشراء .

ولم يكن للمصريين زيا محدد عبر العصور، إذ كان الهدف الأساسى من

الملبس فى البداية هو ستر العورة والذى كان يتم بربط حزام رقيق بكيس على العورة، ثم تطور الأمر مع ازدياد الثروات فى البلاد وظهور الدولة القديمة إلى حزام عريض على نقبة ذات اشكال متبانة ولقد كان التغيير فى الملبس فى أضيق الحدود.

كما أن التعرية الجزيئهة لم تكن مستهجنة وكانت النقبة فوق الركبه يربطها حزام حول الوسط وكانت تتميز بخطوط مستقيمه تشبه سعف النخيل أو الحصير ويثبت طرفاها بمشبك للزينة، وتمت إطالتها قليلا بعد ذلك مع زخرفة الجزء العلوى منها كما كانت احيانا تلبس نقبتين فوق بعضهما مع تدلى شرائط من الحزام وربما كانت تدل على بعض الوظائف الخاص.

وعرف قدماء المصريين نظام الكسر (الثنيات) فى الملابس منذ عصر الدولة القديمة وكانت الملابس فى مناظر الدولة القديمه يظهر بها كسر أفقية. وهناك قطعة ملابس من الدولة الوسطى كان بها ٣ أنواع من الكسر جزء فيه كسر تتباعد عن بعضها سنتيمرات وجزء به كسر ضيقة وجزء بنظام الشيفرون.

وظهرت الكسر الطولية فى عصر الدولة الحديثة وكانت الثنيات فى هذا العصر معقدة اى واحدة افقية والثانية راسية وهكذا واختلف طول النقبة القصيرة الخاصة بالرجال، فهى كانت قصيرة فى الدولة القديمة ثم وصل طولها إلى بطن الساق فى الدولة الوسطى وكان ملحقا بها قميص بلا اكتاف وروب طويل.

وغطى الروب الذى كانت يرتديه السيدات كتف وفى أحيان أخرى كتفين وفى أحيان ثالثة يرتدى مع حمالة الكتف والجزء العلوى من ملابس النساء كان يصل الى منطقة أسفل الصدر أو إلى أعلى الرقبة، بينما الجزء الأسفل محتمشما ويلمس سمانه الرجل أو رسغ القدمين وبعض ملابس النساء كانت له أكمام

والبعض الاخر بلا اكمام ويتناسب مع الجسم يكون محبوكا او فضفاضا وواسعا جدا.

ويرتدين مع الملابس حزام يسمك طيات الملابس وأحيانا كانت ملابس النساء تزخرف بالخرز خاصة المنطقة التى تغطى الصدر.

وكثيرا ما كان كبار السن يغطون أكتافهم برداء. أما علية القوم فكانت أرديتهم فضفاضه مع وضع رداء آخر على الكتف كاكمام لتغطية الذراعين.

ولقد عرفت الأزياء المصرية القديمة أنماطا أخرى، فظهرت الملابس الضيقة التى تلف الجسم من تحت القدمين حتى الرسغين برباط او شريط يمتد من تحت الصدر مباشرة أو بالتقاطع مع ملاء الفراغ بعقد وكان يغطى الثوب بمعطف أحيانا.

وكانت الثياب التى ارتداها قدماء المصريين تدل على وضعهم وطبقتهم الإجتماعية، وكان الرداء اليومى فى الدولة القديمة قطعة بسيطة مستطيلة من الكتان؛ بطول نحو نصف المتر أو المتر، وبعرض نحو ٦٠ سنتيمترا، أو ٢٤ بوصة.

وكانت تلف حول البدن فى اتجاه دوران عقارب الساعة لكى تغطى المنطقة بين الخصر والركبتين. وكانت نهاية قطعة الخصر تطوى إلى الخلف لمضاعفة سمكها، بينما تدخل القمة تحت الجزء الذى سبق أن طوى بالفعل. ثم كانت تشد قطعة أخرى من القماش على البدن لكى تمنع الجزء الداخلى من الانزلاق.

واختلفت ثياب النبلاء وكبار المسئولين عن الثياب الملكية وعن ثياب عامة الناس. وارتدى نبلاء الدولة القديمة مئزرا مختلفا فى المناسبات الرسمية؛ فكان مئزرا نصف مضفر يلف حول البدن فى اتجاه عكس دوران عقارب الساعة (أى من اليسار إلى اليمين).

وكان الجزء المضفر، الذى يشد إلى الأمام، يحفظ من الانساخ أو التثنى

(الكرمشة) بالأصابع أثناء شده إلى موضعه؛ باستخدام عروة أو لسان خلف الحزام. وتعقد فى وسط الحزام عقدة أنشوطية من نوع غريب؛ بنهايتين تثنيان فتختفيان. وجميع التماثيل المعروفة التى تظهر أصحابها مرتدين هذه النقبة تبينه فى الغالب دائما فى صورة رسمية؛ غير سليمة أحيانا.

وكانت أنماط الأزياء تتأثر بالموسرين من المصريين خلال الدولة الحديثة، فظهرت أنماط جديدة. ويصور النبلاء من الرجال والنساء بثياب طويلة وأكمام ذات طيات ومتسعة عند الكوع؛ وأحيانا بمآزر قصيرة تحت مآزر طويلة شفافة. ويظهر جلد النمر فى مشاهد من الدولة القديمة وما بعدها، وكان يرتبط بثياب فئة معينة من الكهنة يدعون كهنة "سم"؛ ويمكن ارتداؤه فوق الثوب العادي، كما كان يثبت فى موضعه بحبل أو شريط كان يقصر بنوع من العقد المنزلقة فوق الكتف.

وكانت الملابس ومتعلقاتها يحتفظ بها فى صندوق من الخشب مقسم بحواجز على شكل أرفف، فضلا عن صناديق صغيرة كالأدراج لحفظ الأشياء الصغيرة، وكانت تزين هذه الصناديق بالزجاج والعاج والخزف أو تصفح بالمعادن المصقوله كالذهب. وهذه الصناديق ظلت مستعملة فى بيوت الطبقة الوسطى بدلا من الدواليب حتى الستينات من القرن العشرين.

النقبة (الجونلة)

من المكونات الأساسية فى الزى المصرى القديم، وكان المصرى بينسج النقب من الكتان ويضعها فى دواليب ذات ثنايا بمقاسات مختلفة ويكون الوسع من الداخل من الجوانب حتى تتناسب النقبة مع كل المقاسات وزيادة حجمك أو فقدان الحجم حسب الوضع النقبة التى كان يرتديها الملوك والكهنة ويقال عنها النقبة المروحية فتصميمها جزء خلفى وأمامى وجانبين من ناحيه التفصيل والحياكة.

كان الجزء الأمامى يوضع فى دولاب الملابس المسنن ويفصل منه أطوال مع

الأخذ فى الإعتبار الزيادة التى سوف تدخل ولكن الجزء الأمامى كان يوضع بعد نسجه وهو لين بين جانبين من الدولاب ويوضع عليه ثقل كبير حتى يتبخر منه الماء تماما ولما يأخذ ويفصل بالابرة بطريقة الغرزة المسحورة- وهى موضحة فى رسالة الباحث عبد الفتاح ندا من الاسكندرية فى رسالة الماجستير بعنوان: (اللباس الكهنوتى فى مصر الفرعونية).

ظهرت أيضا النقب العسكرية لحرية الحركة فى المعارك وقد اعتاد المصرى القديم فى تجسيد التماثيل ذات النقب وهى فى وضع المتحرك اظهار القدم اليسرى قبل اليمنى لانه فى حالة حركة.

وهناك عدة أسباب لندرة تصوير المصرى القديم بملابس شتاء، من أهمها:

- **الرمزية :** فالمصرى القديم اعتمد بشكل كبير على الرمزية فى التصوير، فهو يصور الافراد غالبا فى صور من الحياة اليومية التى بها حركة ونشاط وهذه المشاهد تحتاج الى تحرر نوعا ما من الملابس فلا يتناسب مع ايصال فكرة الرمزية تلك الملابس الثقيلة والتىتقيد حركتة ونشاطه نوعا ما.
- أغلب المناظر لخدم وأفراد عاديون لم يكونوا دائمين فى التصوير بملابس طويلة او كاملة نظرا للتميز بين الطبقات، ولم يكن افراد الشعب العادين من الفقراء والخدم يلبسون ثيابا كاملة او ذات أكمام بخلاف النبلاء ورجال الحكم والبلاط يرتدون الملابس الطويلة منها الشفاف ومنها ذات الثنايا.
- معظم المشاهد يغلب عليها النشاط والحركة، وهنا يريد الفنان المصرى أن يبرز ملامح الرجولة والفتوة لدى الرجال وكذلك الرشاقة والانوثة لدى السيدات فقيامة بتصوير ملابس الشتاء الكاملة الثقلية لا يستطيع أن يعبر عن تلك النقاط من خلالها فهو يرمز لجسد الرجل بعضلاته ولونه البنى المائل الى الأحمر والسيدة بالجسد المتناسق الأبيض المائل الى الأصفر أو

البنى نوعا ما هذا بدون ملابس أو بملابس خفيفة وقصيرة يعنى بملابس تتناسب مع الصيف.

- وكل هذا لا يعنى انه تم تصوير المناظر كلها فى الصيف ولكن فى الشتاء أيضا إلا أنه فكرة التعبير والرمز تغلب عليه. كما انه لا يمكن التعبير عن ملابس الشتاء بالمعنى المفهوم لدينا الا وهو لبس اكثر من قطعة فوق بعض. لأنها لن تظهر فى النحت والتصوير.
- أغلب مناظر الحياة اليومية تتم نهارا فى وقت تكون فى الشمس ظاهرة مما تبعث على الدفء والتشجيع على العمل، كما ان مناخ مصر ليس ببرد قارص نهارا، سوى فترة الليل، إضافة إلى اختلاف المناخ قديما عن الآن بسب ما تم استحداثه من صناعت وتكنولوجيا اثرت على طبيعة الجو والمناخ عامة.

وكل هذا لم يمنع من فكرة وجود ملابس شتوية يحتمى بها من صقيع الجو وأخرى صيفية تتناسب مع حرارة الصيف، فهناك ملابس تصنع من الكتان تناسب الشتاء واخرى تصنع من القطن تناسب الصيف. من كل هذا نستنتج أن الرمزية والتعبير هم الدافع وراء هذا بالشكل الأقوى.

النعـــال

كان المصريون القدماء يسيرون حفاة القدمين كغالبية شعوب الشرق الادنى القديم، بل كان والى وقت قريب فى عهد الملكية أغلب فلاحى الدلتا والصعيد حفاة القدمين.

وتُظهر لنا النقوش والرسوم العديدة على جدران المعابد والمقابر أن المصرى القديم عادة ما كان يسير حافى القدمين مما يجعل الانطباع السائد أن لبس النعال كان نوعا من الترف لطبقات معينة من أفراد الشعب وأن العامة لم يكن يشغلهم

هذا الأمر كثيرا، ويتكون ما وجد منها من نعل مثبته به سيور تربط حول الساق.

وعلى الرغم من اغلبيه الشعب كانوا حفاة فقد عرفت النعال منذ فجر المدنيه فى مصر ومنذ نشوء الدولة ومن أوائل النقوش التى تصور النعال، لوحة الملك مينا الشهيرة التى تصوره حافى القدمين ويظهر خلفه خادمه يحمل النعل الخاص به.

وقد أستعملت النعال البيضاء أثناء الخدمة، أما الملوك فكانوا يلبسون نعالا غريبة الشكل يستدير مقدمها الى الخلف واحيانا كانت صور الأسرى الأجانب تنقش على النعل وفى الدولة الحديثة، كذلك نعال كانت تصنع على هيئة شرائط كانت الجلديه منها للاستخدام خارج المنزل اما النباتيه للاستعمال المنزلى.

أما الجوراب والقفازات فقد حالت الجو المعتدلة دون استخدامها على نطاق واسع وإن عرفت من اخريات الدوله الحديثه كاحد انماط الازياء الدخيله مع العناصر الأجنبية.

ولكن الحفائر أمدتنا بالعديد من النعال والصنادل المصرية القديمة والتى تنوعت فى أشكالها والخامات المصنوعة منها مما يدل على أن المصرى القديم أهتم كثيرا بأن يرتدى ما يحمى قدميه أو استكمالا لزينة ملبسه.

واستخدم المصرى القديم المواد المتاحة فى البيئة المحيطة به فى صناعة النعال ومن أبرزها:

- البردى: كان ينمو بكثرة فى مصر القديمة خاصة منطقة الدلتا وقد استخدمه المصريين فى أغراض شتى سواء القشرة الخارجية أو اللب الداخلى وربما كان أشهر استخداماته فى صناعة ورق البردى الذى اشتهرت به مصر القديمة وكان أحد معالم تلك الحضارة كما أستعمله فى العديد من الصناعات الأخرى مثل صناعة الحبال والحصير

والسـلال وكذلك أستعملت أليافه فى صناعة الصنادل.

- النخيل: عثر على بقايا من جذوع النخيل منذ عصر ما قبل الأسرات ، واستخدم المصرى القديم خوص النخيل وليفه فى صنع النعال والسلال والحبال وغيرها من الأدوات التى استعملها فى حياته.
- نخيل الدوم: ويشبه نخيل البلح، وقد عثر على رسوم لنخيل الدوم منذ عصر الدولة القديمة ولكنه عرف فى مصر منذ عصر ما قبل الأسرات، وقد استعمل خوص النخيل فى عديد من الأغراض اليومية مثل صناعة الحصير والأقفاص والنعال والسلال اليومية.
- الجلود: ازدهرت صناعة الجلود فى مصر القديمة منذ بداية العصور التاريخية ودخلت فى العديد من الصناعات خاصة صناعة جعاب السهام وتروس الحروب وخوذات الجنود وأيضا فى صناعة الصنادل والنعال والتى كانت مميزات صناعتها من الجلد أنها ممكن أن تنقش فوقها الرسوم.

وقد عرف المصرى القديم طريقة واحدة فقط لدبغ الجلود فقد كان يشد قطعة الجلد من أطرافها ثم يغمرها فى الزيت حتى تتشبع بعد ذلك يقوم بسحبها لتطرق بالمضارب قبل أن تجف، وكانت تلك الطريقة تكسب الجلد ليونة تساعده على تشكيله.

- الذهب: عرف المصرى القديم الذهب منذ عصور ما قبل التاريخ ، وقد استخرجه بكثرة خاصة من مناجم الصحراء الشرقية واستخدم فى الزينة والحلى والأثاث الجنائزى والمنشآت الدينية، ولكن عندما استخدمه فى صناعة النعال الملكية لم يكن الغرض منها استعمالها فى الحياة الدنيا وإنما ليستخدمها الملك فى العالم الآخر.

ولقد ترك المصرى القديم ضمن الأثاث الجنائزى الذى وجد فى المقابر بعضا من الصنادل والنعال والتى صنعت من خامات مختلفة والموجودة الآن ببعض المتاحف.

ومن الملاحظ أن النعال تتشابه سواء بالنسبة للرجال أو النساء وهى بسيطة فى تكوينها وأغلبها عبارة عن قطعة مسطحة تختلف أشكال مقدمتها فمنها ما كان مستديرا من الأمام ومنها ما كان مدبب المقدمة وأحيانا يكون الطرف المدبب مرفوعا إلى أعلى.

وهناك مجموعة من النعال بالمتحف الزراعى بالدقى بمحافظة الجيزة تعود لعصر الدولة الحديثة تعطى لنا فكرة عن أشكال النعال التى أرتدها المصرى القديم.

وتلك المجموعة تضم نعالا مستديرة المقدمة وكذلك المدببة وإحداها مرتفع من الأمام بطرف مدبب. أما الجزء الخلفى للنعل فكان عادة ما يأخذ الشكل المستدير، أما لتثبيتها فى القدم فكان يوجد فى مقدمة النعل سير يمر بين أصبعى القدم الأول والثانى ويتصل بسير آخر يلتف حول أعلى القدم ومثبت على جانبى النعل.

ومن الطريف أن مجموعة المتحف الزراعى تضم نعل صمم بشكل مختلف ويشبه كثيرا النعل البسيط الخاص بالنساء الآن حيث أنه يثبت فى القدم بواسطة شريط عريض يمر على أعلى القدم من الأمام بحيث يظهر أصابع القدم، وتلك المجموعة صنعت من خامات مختلفة مثل البردى وخوص النخيل والدوم.

لم يكن ما تم ذكره هو الشكل الوحيد للنعل الذى استخدمه المصرى القديم ولكن كان هناك أيضا ما يعرف بالصندل والاختلاف فيه أنه كان له سير أضافى يربط خلف الكعب لتثبيته ، كذلك وجد نعل أتخذ شكل الحذاء حيث كانت جوانبه

ذات حواف عالية ومقدمته مدببة، ولكن مع ذلك أضاف له المصرى القديم السير الأمامى الذى يمر بين أصابع القدم والمتصل بسير آخر يمر أعلى القدم ومثبت من الجانبين أسفل حواف الحذاء.

ومن الصنادل الجميلة والتى عثر عليها فى مقبرة الملك توت عنخ آمون، ذلك المصنوع من الجلد وقد حلى بالنقوش والألوان فقد نقش على باطنه مناظر تمثل حكام البلاد الأجنبية بهيئتهم المميزة وملابسهم المزركشة سواء حكام البلاد الأفريقية أو حكام بلاد الشام ، والمغزى من نقش صورهم الرمزية على النعل هو إثبات سيطرة فرعون مصر على تلك البلاد .

وهناك ٣ نماذج من الصنادل الذهبية :

١- المجموعة الجنائزية الخاصة بالملك توت عنخ آمون- الأسرة الثامنة عشر، فموميا الملك الشاب وبعد الانتهاء من مراحل تحنيط الجثمان كان الكهنة يقومون بتغطية أصابع اليدين والقدمين بأغطية ذهبية ثم بعد ذلك توضع فى قدميه نعلان ذهبيان، وكان هذا النعل الذهبى ذو طرف مدبب ومرفوع إلى أعلى وشريط التثبيت فى القدم يحاكى الصنادل المصنوعة من الألياف النباتية حيث يوجد قضيب من الذهب يمرر من بين الأصابع وينتهى بشريط من أعلى القدم.

٢- النموذج الثانى وضع فى قدمى مومياء الملك شاشنق الثانى- الأسرة الثانية والعشرين- وكان له مغزى جنائزى من ارتداءه، حتى يستطيع الملك وطأ الأعداء به فى العالم الآخر وكان هذا الصندل ذو طرف مدبب مرتفع إلى أعلى وله قضيب ذهبى يمر بين الأصبع الأول والثانى ومتصل بقضيب آخر يمر فوق القدم ولكن تصميمه كان مختلفا عن المألوف لوجود شريط آخر يمتد من طرف الصندل المدبب ويتصل بالشريط المار فوق القدم.

٣- النموذج الثالث خاص بالملك بسوسينيس الأول- الأسرة الحادية والعشرين- وقد عثر على مقبرته فى منطقة تانيس بمنطقة الدلتا. وقد عثر على هذا الصندل فى قدمى المومياء ويتكون من نعل مسطح ينحنى لأعلى من الأمام ولتثبته فى القدم كان هناك قطعتين مثلثتين ومثبتتان معا فى كل نعل، وزين الصندل من سطحه بخطوط متوازية تتبع شكل الصندل ومن عند الكعب زين بنقوش تمثل ستة عشر زهرة.

الكعب العالى

الأحذية ذات الكعب العالي، تعد من علامات الأناقة العصرية لكن جذورها ترجع لنحو ٣٥٠٠ عاما قبل الميلاد، فقد حرص النبلاء وأبناء الطبقات العليا فى مصر القديمة على ارتدائها، كى يتميزوا عن عموم الناس، الذين كان كثير منهم يسير حافى القدمين.

وحرص النساء والرجال على ارتداء الكعوب العالية، خصوصا فى المناسبات والاحتفالات، كما تكشف لنا الرسومات والجداريات الفرعونية. وبعيدا عن مظاهر الوجاهة الاجتماعية.

كانت الأحذية ذات الكعوب العالية تستخدم من قبل الجزارين، ليتمكنوا من السير وسط دماء الحيوانات المذبوحة، وكانت تصنع من الجلد، ويأخذ رباطها شكل مفتاح الحياة، رمز الخلود عند المصريين.

وبعد مرور نحو ٥٥٠٠ عام على ابتكارها من قبل القدماء المصريين، ورغم تحذيرات طبية من تأثيراتها السلبي، ما تزال العديد من الفتيات والنساء حول

العالم يحرصن على ارتداء تلك الأحذية الأنيقة، وإن عانى بعضهن من صعوبات فى المشى قد تصل للتعثر والسقوط المحرج.

تسريحات الشعر

اهتم المصريون القدامى بشكل قصة شعرهم وتنوعت تسريحات الشعر فى مصر القديمه طبقا للسن والجنس والحاله الاجتماعيه ولكن هناك صعوبة فى تحديد ما هو موجود فى المناظر والاعمال النحتيه وفيما هو شعر طبيعى ام صناعى "باروكة" ولكن اظهرت قصة الشعر الطبيعى والباروكة حرفية فى التسريحات.

وطوال التاريخ المصرى، كان للأطفال تسريحة شعر محددة عبارة عن خصلة واحدة طويلة على جانب الوجه تعبر عن سن زمنى للطفل منذ مولده الى مرحله البلوغ.

وفى سن البلوغ كان الصبية يحلقون شعورهم أو يقصونها قصة صغيرة. بينما تصف الصبايا شعورهن فى شكل جدائل مضفورة او ملولبة "كيرلى"، وفى أحيان أخرى يجمعون شعورهن على هيئة ديل حصان خلف الراس، وتجمع البنات الراقصات صغيرات السن شعورهن فى هيئه ديل حصان مموج وسميك وطويل، أو تذيل بزخارف أو اقراص معدنية.

أما الرجال فلهم قصتين: الاولى قصير ويظهر الاذنين وهى الشائعة، والثانية شعر يغطى الاذنين وكان ملولبا من جانبى الوجه من مؤخرة العنق، وكان الرجال الاثرياء يرتدون الباروكات اللى تحمل نفس القصتين.

وفى عصر الدولة القديمة كان شعر النساء قصير يصل الى الدقن "كاريه"، وفى الدوله الحديثه كان شعرهن طويل ويتم عمل خصلات مضفورة أو خصلات ملوليه (كيرلى) واستخدمت النساء الجيل فى ثبت الشعر.

وأجرت جامعة مانشستر دراسة على شعر ١٢ مومياء كشفت أنه تم استخدام الجيل فى تثبيت الشعر، وربطت النساء شعورهن بزهره اللوتس واللتى شاع استخدامها لزينة الشعر واستخدمن أيضا الأشرطة الكتانية ووضعن أيضا

عصبة الشعر فوق رؤوسهن والتى كانت تمسك بدبابيس من المعدن والعاج. واستخدمت الدبابيس لربط الشعر واستخدمن الخرز لمسك الباروكات وعلقت النساء انابيب ذهبيه فى كل خصلة شعر ووضعن وريدات ذهبية بين الخرز لتشكيل غطاء رأس كامل.

كان المصريون- رجال ونساء- يقصون الشعر بانفسهم ولكن كان هناك محترفون رجال او نساء مهمهتم قص الشعر ويمكن ان نرى فى مناظر السيدات الأثرياء من يقوم بعمل القصة.

وفى مقبرة وسرحات بشيخ عبد القرنة بالأقصر منظر الحلاق وهو يقص الشعر تحت شجرة الجميز وزبائنه يقفون بالطابور ومنهم من جلس على الأرض ومنهم من يجلس على كرسى.

كانت الحواجب تنسق بملاقيت برونزية، ثم يعاد رسمها باستخدام صبغة سوداء. وتطحن زهور حمراء لتلوين الشفاه بعد تجفيفها وخلطها مع الماء توضع على الشفاه والخدين بدقة باستخدام فرشاة. كما تم استخدام الحناء لصبغ الشعر واظافر اليديين والقدميين والحلمات باستخدام الوان اخرى ايضا مثل الأحمر والأصفر، والبرتقالي.

وكان الوشم أو طلاء الجسم عادة شعبية عند النساء، ولا سيما الراقصات. وكانت التصاميم ترسم على الذراعين والساقين والبطن، أو الثديين، من شرطات، أو النقاط، او شكل النتر بس.

الباروكة

تشير السجلات والأدلة التاريخية لأن أول ارتداء للباروكة أو الشعر المستعار كان فى مصر القديمة، كما أظهرت العديد من الآثار والرسومات المصرية.

وبينما حرص المصريون على حلاقة رؤوسهم فى الصيف للوقاية من حشرات الشعر، فإن الصلع لم يكن محببا لديهم ما دفعهم لاختراع الشعور المستعارة، والتى لم تكن بديلا طبيعيا للشعر، إذ كان مظهرا وملسمها مختلفا،

حيث كانت أكثر صلابة لكونها مصنوعة من الضفائر وشمع العسل.

كان لبس الرجال للشعر المستعار دلالة على المكانة الوظيفية او للحماية من حرارة الشمس أثناء العمل. ولعل تمثال كاوعب فى المتحف المصرى خير مثال على ارتداء الشعر المستعار أثناء العمل.

أما حلق الشعر فاقتصر على الكهنة فقط، إذا لم يعرف عن المصريين حلق شعورهم وارتداء الباروكة، حتى ان هيرودت ليذكر انه لا يضارع مصر بلدا فى قلة الصنع.

كانت الباروكة تصنع من شعر انسانى أو حيوانى، ويتم صنع جدائل مدرجة يتم تثبيتها بالدهن الحيوانى وشمع النحل وتنوعت زخارف الباروكة واشكالها وشاع فى عصر الأسرة الثامنة عشر الباروكة النوبية. وفى بعض الأحيان كان تركيب الباروكة مركب، وعثر فى مقابر كثيرة على بقايا باروكات مثل باروكة الأميرة حنت ام بت ترجع إلى الأسرة السابعه عشر.

وعثرت بعثة أثرية فى تل العمارنة، فى سبتمبر ٢٠١٤، على جمجمة امرأة مصرية، توفيت قبل أكثر من ٣ آلاف سنة، تضع على رأسها شعرا مستعارا، بالإضافة لـ ٧٠ وصلة تطويل تم تثبيتها فى أنحاء متفرقة من رأسها.

مستحضرات التجميل

كانت أوعية الاستحمام الخشبية والعاجية المحتوية على مراهم ومستحضرات التجميل، غالبا ما نحتت على شكل رأس بطة أو بشكل مدبب،. كان معظم الناس يضعون الماكياج لأنفسهم لمن يمتلك مهارة فن التجميل، إضافة إلى محترفين فى وضع الميكياج يلقب ب "رسام الوجه." لما لها من أهمية فى الآخرة ايضا، وتوضع مستحضرات التجميل وادواته مع المتوفى فى القب. فضمن مقتنيات سيشات- حتب فى المصطبة له فى الجيزة "البخور والمكياج وطلاء العين الأخضر والأسود وأفضل أنواع الكريمات العطرية.

ومنذ بدء التاريخ المصرى استخدمت النساء كل أنواع "الميك اب" الأبيض والأسود الذى كان يحضر من الكربون وكبريتيد الرصاص (الجالينا) واكسيد المنجيز والأخضر من الملاخيت، ودهنت النساء بشرتهن بالزيوت والمراهم لحمايتها من الهواء الساخن ولونوا شفاههن باللون الأحمر من شحم ومعه احد النباتات المستخدمة فى الصباغة، ووردوا خدودهن باللون الأحمر حصلوا عليه المركب من مغرة حمراء او دهن مع قليل من صمغ الراتنج، وطلوا اظافرهن بالحنة بالأصفر والبرتقالى ووضعوا الكحل على العيون باستخدام عصى صغيرة، يوضع على الجفون العليا والسفلى

ويضاف خط يمتد من ركن العين إلى جانب الوجه وكانت الحواجب تطلى بالأسود.

عثر على هذه المحارة الذهبية فى المجموعة الجنائزية الخاصة بسخم خت، خليفة زوسر من الأسرة الثالثة. وهى عبارة عن إناء صغير، صنع بدقة كهيئة محارة بحرية، وتنفتح بمفصل صغير، وتغلق بمشبكين خارجيين، قد يمكنان من تعليق المحارة بسلسلة، وتلبس كدلاية. ولعل وظيفتها الأساسية كانت حاوية لمواد الزينة والأصباغ.

٣ عناصر أساسية فى التجميل

الأساس الأول فى منتجات مستحضرات التجميل هو الزيت الذى كان ينتج من ضغط ثمرة أو زيت مكسرات المورينجا أو زيت الجوز واللوز، وكانت هذه الزيوت تخلط بمواد عضوية وغير عضوية مطحونة (كأصباغ)، واستعملت ضمن طقوس "المساج" وتدليك الجسم للحث على الاسترخاء بعد مجهود شاق .

يأتى بعد ذلك الكحل، وكان المصريون يصنعونه بطحن الملاخيت الأخضر

والجالينا وكربونات الرصاص الأبيض يسحق معا ويخلط بالزيت والدهن. وأطلق المصريون اسم مسدم على طلاء العيون الأسود، واسم واج على الطلاء الأخضر. واحضرت الملكة حتشبسوت من بلاد بونت مستحضر لتجميل العين، وحتى تحتمس الثالث جلب معه كميات من حملته فى غرب اسيا.

ثالث مستحضرات التجميل هى العطر المصرى الذى اشتهر فى العالم القديم لدرجة ان المؤرخ الرومانى بلينى اشار ان الى أن العطر المصرى يحتفظ برائحته رغم مرور ثمانيه سنوات وكانت العطور تستخلص من جذور بعض النباتات وازهار واوراق الحنه وزيت التربنتينا والقرفه والورد واللوز وكان الكل يغمس فى زيت واحيانا يتم طبخهم معا وكان جوهر العطر يستخلص بالضغط ويضاف اليه الزيت لانتاج العطور السائله ويضاف اليه الشمع والدهن لانتاج الكريمات والمراهم وفى الدولة الحديثة صور المصريون وو يحملون فوق رؤسهم اقماع العطور.

نشير هنا إلى أن قدماء المصريين انتفعوا كثيرا بالعطور شان جميع الشعوب الشرقيه حولهم كبالبابلين والفينقيين واكثر هذه العطور شيوعا هى الزيوت العطرية غير انه يبدو انهم استعملوا كذلك الخلاصات العطريه من الازهار بالعصر وهى التنقيه المستخدمه بالعصر الحديث.

واهم هذه العطور هى ما اخذ من شجرتى اللبان والتربنتيا اللتين تنموان على شواطىء البحر الاحمر وخصوصا لا ستعمالات الطقوس الدينيه فلقد ارسلت البعثات الى الاماكن القصيه لاحضار أشجار البخور مثل بعثات حتشبسوت ورمسيس الثالث الى بلاد بونت، وقد سجلت مناظر هذه الرحلات المهمة على جدران المعابد الخاصه بالملوك بالتفصيل .

وللعطور أهمية خاصة لارتباطها بالالهه وعبادتها وتذكر بعض فقرات النصوص الدينية مظاهر خاصه للربات والالهات اللتى كانت العطور والروائح العطرية جزءا اصيلا من طقوس عبادتها فتقول ان عطور بعض الربات اقوى من عطور ايه امراة اخرى ناخذ من ذلك فكره عن المكانه الهامه لتعطير الجسم فى تبرج النساء.

لم يقتصر استعمال العطور على النساء بل استخدامها الرجال بكثرة ايضا ولاسيما فى الاعياد والولائم حيث تبديهم الصور والعطور تقطر منهم كانوا يصنعون العطور والمراهم اللازمه للطقوس الدينيه فى المعابد فى معامل صغيره و لاتزال احدى تلك الحجرات باقيه فى معبد ادفو وجدرانها مليئه بالنقوش اللتى تبين كيفيه المركبات العطرة الرائحة ويحتاج بعضها الى مده لا تقل عن سته شهور.

وعرف المصريون القدماء طريقتين لصناعة العطور:

١- الأولى: وضع الأزهار فى لوحة كبيرة من ورق البردى له طرفان تمسك به سيدتان وتوضع الورود مع قليل من الماء فى داخل اللوح ثم تدور كل سيدة الطرف الذى تمسك به عكس اتجاه السيدة الأخرى فيتم عصر الورود وكان يوضع تحتهما إناء كبيرة ليسع الكمية المعصورة ثم بعد ذلك تحفظ فى أوانٍ خزفية وفخارية وكان يصنع للملكات وزوجات الأمراء والكهنة للتزين به عند الاحتفالات وكان للطبقات الغنية لا لبقية الشعب..

٢- الثانية: وضع الورود فى إناء فخارى صغير وحرقه لأعطاء رائحة عطرة للجو وكان هذا النوع من العطور جزءاً من القرابين المقدمة للآلهة أو لتوديع المتوفى ولم يكن لأغراض الزينة.

واهتم المصرى القديم بنظافه جسده وتعطيره واستخلص العطور من الأزهار والأشجار العطرية. ومن أهم أنواع العطور كان هناك أقماع العطر الدهنى الموضوع فوق رأس النبلاء والنبيلات وكان هذا العطر يتكون من شحم او دهن حيوانى غالبا مستخلص من الثيران يتم تعطيره بالعطور المرغوب فيها ثم يشكل

فى صورة قمع يركب فوق الرأس او الشعر المستعار للنبلا.

وفى اثناء الاحتفالات والولائم يتحلل القمع الشحمى المعطر رويدا رويدا فينشر العطر على رأس وجسد النبيل وكان تحضير مثل هذه الاقماع العطريه يتطلب مهاره وفنيات عاليه فكان اولا يتم ازاله اى بقايا للدم او الجلد من الماده الدهنيه ثم يضاف له نبيذ معطر معتق مخلوط بانواع الازهار والاخشاب العطريه ويضاف ايضا بعضا من الشمع ليساعد على تماسك الخليط الدهنى العطرى ويوضع المزيج على نار هادئه ليغلى فيكتسب الدهن رائحه النبيذ المعطره وبعد ذلك تشكل الاقماع الدهنيه وتخزن بعد اضافه المر المخفف بالنبيذ لها قبل التخزين.

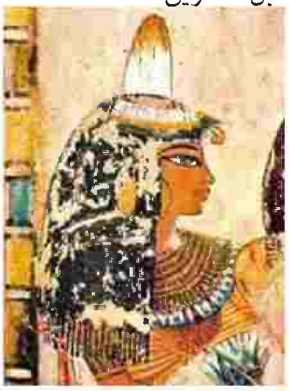

فى بعض الاحيان كان يتم استخدام شحم الاوز او الخنزير بدلا من شحم او دهن الثيران.

ومن المعروف ان طريقه التعطير بالشحم الحيوانى المعتق المعطر على هيئه اقماع توضع على الرأس مازالت متبعه فى بعض القبائل البدويه العربيه الاصل الموجوده فى صحارى مصر وعلي اطراف دلتاها.

الصابون ومزيلات العرق ومطهرات الفم

استخدم المصريون القدامى ملح النطرون كالصابون وسموه سوعبو وهى مشتقه من سوعب اى الغسل وهى عباره عن عجينه وتعطى رائحه وتقوم بعمل رغوه وغسل المصريون فمهم بالنطرون وبمضع الاعشاب والمضمضه بالحليب ومضغ اللبان وازالوا رائحه العرق من الجسم بوصفه رقم ١٥٠ من برديه هيرست ووصفتين فى برديه ايبرس.

احتوى الصابون المصرى على معجون الرماد أو الطمى ويمكنه عمل رغوة الصابون الحالى. وبنفس الكفاءة وقد استخدم الصابون المصرى القديم لعلاج الأمراض الجلدية، وكذلك للغسيل. كما فى بردية إيبرس الطبية، التى يعود

تاريخها إلى حوالى ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد، وتصف طريقه صنعه عن طريق خلط الزيوت الحيوانية والنباتية مع الأملاح القلوية.

كان المصريون يحضرونها فىأحواض غسيل باستخدام مواد رئيسية من وادى النطرون والملح استعدادا لشمس النسيم. وكانو يقومون بالاستحمام واستخدامه بعد انتهائهم من واجباتهم الرئيسية ويكان يكون هذا واجبا دينيا وكانت الكهنة تستحم عدة مرات فى اليوم، ويحلق كل شعر الجسم ويشمل ذلك غسل الفم ايضا بالصابون المصرى المستخدم فية النطرون أو الشمر.

لبان ومعجون أسنان

اللبان ابتكار مصرى قديم، استخدمةه للتغلب على الروائح الكريهة للفم، حيث صنع المصريون معطرا للفم يتكون من خليط من المر واللبان الدكر والقرفة كان يغلى مع العسل، ويشكل فى حبات صغيرة.

ورغم معاناة المصريين من عدم وجود علا جات فعالة لمشاكل الأسنان والفم، فقد اجتهدوا فى ابتكار بعض أدوات العناية بهما، كأعواد الأسنان، والفرش، التى كانوا والبابليون أول من ابتكرها.

كما صنع المصريون صورة أولية من معجون الأسنان، تكونت من مسحوق حوافر الثور وقشر البيض المحروق، والحجر الإسفنجي. ويعد السبب الرئيسى لمعاناة المصريين القدماء من مشاكل الأسنان، هو طبيعة الخبز، الذى كان عادة ما يحتوى بعضا من الرمل والصخور، التى تختلط بالدقيق فى أثناء طحن الحبوب.

واخفوا علامات الحرق بدهون مصنوعه من صبغة حمراء وكحل وعصير جميز وعسل وكلها كانت تدهن على الجلد كما جاء فى بردية ايبرس واستخدموا الزيت المستخرج من بذور الحلبه فى تجميل البشرة وعالجوا تجعه الجلد وكرمشته باستخدام مكون شمعى يتكون من صمغ اللبان وزيت المورينجا واعشاب من قبرص وعصير نبات مخمر.

وضمنت البرديات وصفات تجميلية ونظرا لصعوبه تحديد مكوناتها سنذكر

ارقام الوصفات فمثلا عالجوا تدليك الجسم فى برديه ايبرس وادوين سميث وعلاج التجاعيد فى ايبرس، وعالجوا شيب الشعر بدماء ثيران من عجول سوداء كانت تغلى فى الزيت ووضعوا من اجل نمو الشعر شرائح الخس على البقعه الصلعاء ايبرس.

كما استخدمت خلاصة عصارة الجميز لإزالة الشعر ومعالجة التجاعيد والصلع وكقاعدة اساسية قبل وضع المكياج ومضاد قوى للجراثيم باضافة اليها عدد كبير من الاعشاب الطبيعية تختلف حسب غاية استخدام المادة

كانت قنينات الدهانات والعطور والكحل تصنع من خامات مختلفة، وكانت دائماً ما تتخذ أشكالاً جميلة. كما كانت أحياناً بسيطة جداً مثل هذه القنينة الخشبية التى كانت تستخدم للدهان العطري. ولهذه القنينة غطاء كبير مزين بزهور اللوتس، كما أن لها جسم صغير يزينه شريط مملوء بالخطوط المائلة. ولقد عثر على هذه القنينة ضمن مجموعة الآثار المكتشفة فى بلانة وقسطل فى النوبه .

أواني للمكاحل

صمم هذا الإناء الزجاجى لحفظ الكحل وهو من الدوله الحديثه ، وهى المادة التى كانت تستخدم لتجميل وحماية العينين، على شكل عمود نخيلى يتكون تاجه من تسع سعفات نخيل عريضة. ويزين المكحلة عناصر مموجة ملونة بالأصفر والأبيض بالتبادل. وأسفل العمود نجد سطرين ملونين بالأصفر وآخرين ملونين بالأبيض. كما لونت قاعدة السعفات باللون الأصفر. ولم يكن الزجاج المزين بمثل تلك العناصر الزخرفية يصنع بالنفخ، بل كان يشكل حول عمود من الطين يزال بعد تبريد الزجاج. ومن أجل الحصول على تكوينات أكاليل النبات والشرائط كان الفنان يضع قضبان صغيرة من الزجاج الأصفر والأبيض والأزرق على السطح المصقول للإناء عندما يعاد تسخينه.

كان هذا الإناء الصغير يستغل فى حفظ الكحل، وهو مادة ملونة لأجفان ورموش العيون، كان يستخدم لإبراز جمال العيون وحمايتها. ويزين جسم المكحلة خطوط صفراء محزوزة بأشكال هندسية. أما الغطاء فيزينه زهرة كبيرة فى الوسط يحيط بها أربع زهرات لوتس.

وكان استخدام زهور اللوتس فى الزخرفة يرمز إلى البعث، حيث كان الإعتقاد أنه عندما يشم الناس زهور اللوتس فإن الحياة كانت تعود ثانية للمتوفى.

استخدم المصريون القدماء نوعاً من المراود مثل تلك المعروضة هنا لوضع طلاء الأعين أو الكحل لتجميل وحماية العيون. وهذا المرود مزين برأس كوبرا منتصبة، كرمز للربة الحامية.

أدوات الزينة والحلى والجوهرات

عثر على عدد قليل من مقابر الملوك والامراء سليمه لم تعبث بها الايدى فوجدت فيها حلى ومجوهرات من كل نوع وغالبا ما كانت ذات روعه وبهاء وتتضمن الامتعه الجنائزيه لبعض الملوك الاوائل امثال جر فى ابيدوس وسخم-خت فى سقاره بعضا من القطع فى غايه الجمال وجد فى قبر حتب – حرس والده خوفو وفى جبانات الجيزه وحفائر المحاسنه كثير من الحلى يرجع تاريخها الى الدولة القديمه وهى عباره عن اساور وعقود واطواق وفراشات تتالق بالذهب ومرصعه بالعاج واللازورد الازرق والفيروز تشهد ببراعه الصباغ والذوق الفنى العجيب والاعمال الفنيه الفذه

كانت الدوله الوسطى هى عصر الحلى كما يمكن ان يرى من كنوز اميرات

دهشور واللاهون خرز مجوف من الذهب وخرز من الجمشت واكاليل دقيقه الصنعه واحزمه من الخرز تشبه الاصداف وخواتم وحلى للصدور (كردان) او رقائق مستطيله الشكل تتدلى من طوق وتشمل المجوهرات والحلى الخاصه ببعض السيدات مثل سينبستى وهابى من مدينه اللشت وفى هذا العصر حاول فنانو جيبل ان يحاكوا النماذج المصريه فى شىء من النجاح.

أما الدوله الحديثه العصور اللاحقه لها فتركت مجموعه وفيره بدرجه لا تتصور ويتجلى فى كنوز الملكه اعح حوتب والاميرات الثلاثه وتوت عنخ امون وحلى السيرابيوم والملكه تاوسرت والمقابر الملكيه فى تانيس فن راق ودرجه عاليه من المهاره الفنيه ولبعض حلى الجزء الاخير من عصر الرعامسه او العصور الاثيوبيه جمال زخرفى معين يتمثل فى الكميات الوفيره من فصوص الزجاج الحقبقى والخزف والاحجار الملونه شبه الكريمه وقد ظهرت الاقراط فى الدوله الحديثه وكذلك الخواتم المستديره ذات الفصوص الكبيره اللتى شاعت فى العصر الصاوى

ابدى صياغ العصور الحديثه اللذين درسوا هذه الكنوز اعجابا بالغا بزملائهم الغابرين وتمكنوا من معرفه التقنيات القديمه بمساعده الحلى نفسها نفسها ومناظر حوانيت الصياغ المصوره على جدران المقابر وبهذه الطريقه امكننا ان نعرف الكثير عن عمليات صهر المعادن وسبكها ولجامها وطرقها وتشكليها وجدت رقائق من الذهب سمكها ١ على ٢٠٠ من الملى متر وعمليات الزخرفه التاليه لتلك وتشمل التمشيط والحفر والتذهيب بالضغط والزخرفه بالنقش البارز والترصيع واستعمال المجببات او المخرمات (الشفتشى) والصقل والتلوين

ليست هذه الكنوز المكونه من الذهب البراق والاحمر الزاهى والازرق اللامع اللنى تتلا فى متاحفنا الا بقايا قليله اللتى افلتت من جشع الانسان طوال الاف السنين فقد نهب اهل طيبه المقابر الملكيه فى عصر رمسيس التاسع

أمثلة لصناديق حفظ الحلى والمجوهرات وأدوات التجميل

صندوق اساور حتب – حرس

يغطى الأسطح الداخلية والخارجية لهذا الصندوق الصغير رقائق من الذهب، ويربط الغطاء إلى ظهر الصندوق مفصلات، كما أنه يفتح عن طريق مقبض

عاجي. ويقول النص الهيروغليفى على جانبى المقبض: "والدة ملك مصر العليا والسفلى، حتب-حرس" و"علبة حلى تحتوى على أساور".

ونلاحظ أن كلمة أساور قد أضيفت إلى النص بالحبر الأسود على يد كاتب.

وكان هذا الصندوق مصمماً ليضم صفين من عشرة أساور سلكت فى قضبان خشبية زينت نهاياتها بأقراص ذهبية. والأساور نفسها مصاغة من الفضة ومطعمة باللازورد والفيروز والعقيق الأحمر. وهذه الأحجار تعطى أشكال زخارف براقة ومتعددة الألوان.

ومن الملاحظ أن قطر هذه الأساور يزيد تدريجياً لتلبس معاً بطول ساعد الملكة صندوق أدوات تجميل مستطيل مزخرف، من مقبرة "خع".

والغطاء المفصلي للصندوق منقوش بشكل رقعة دومينو متعددة الألوان.

والجانبان القصيران مزينان بأشرطة بيضاء وسوداء، وحواف منقوشة بأشكال ماسية تحاكي فسيفساء الأبنوس. وزين الوجهان الأطول بأشكال أوراق إبرية بيضاء مقلوبة، وإفريز من براعم وزهور اللوتس؛ بطول الحافة.

ويرمز اللوتس إلى الولادة من جديد؛ إذ تغلق البراعم في الليل وتتفتح عند الفجر. ويشير النقش المكتوب على الغطاء (والذي ربما أضيف قبيل الدفن مباشرة)؛ إلى كون الصندوق قرباناً لروح "مريت". ولقد قسم الصندوق من الداخل إلى خمس غريفات (حجيرات)، كانت بداخلها أوعية مختلفة الأشكال والمواد (ألباستر وزجاج وفيانس).

وكان الصندوق يغلق بواسطة حبل ملفوف لولبياً؛ بين مقبض مستدير على الغطاء، وآخر على الوجه الأقصر المقابل. وكان صندوق أدوات الزينة المعروض

بين عتاد مقبرة من الأسرة الثامنة عشرة؛ للمعماري "خع" وزوجته "مريت" بدير المدينة وكانت مقبرة "خع" و"مريت" مجهزة بجميع الأدوات التي كانا يستخدمانها في حياتهما، والتي كانت تعتبر ضرورية في الحياة الآخرة. وكانت المراهم ومعها الكحل، من المواد الضرورية للنظافة الصحية؛ فكانت هذه المواد الثمينة تحفظ في أوعية من الألباستر والزجاج والفيانس.

ولقد كان من الاشياء الثمينه التى كانت تحرص المراه على الاحتفاظ بها فى صندوق خاص هى ادوات الزينه وكانت عباره عن قرص المرايا المعدنى المصقول ذى المقبض الخشبى والزخارف وعلبه الكحل الصغيره وكانت تعلقها فى عنقها احيانا تحسبا لرسم عينيها فى اى وقت حيث كانت تستخدم اللون الاخضر للجفن الاسفل والاسود للاعلى والحواجب ولاطاله خط العين حتى تبدو واسعه وقد كان يتم الحصول عليه اما بصفه منزليه او شرائه فى علبه انيقه كما عرفت الحنه لتلوين اظافر اليدين والقدمين مع تفصيل اللون الاصفر الضارب للحمره بالنسبه للقدمين كما فضل اللون الاحمر ايضا فى دهان الشفاه والخدود وتمثال نفرت فى المتحف المصرى يعد نوذجا للزينه الكامله للمراه المصريه

دبابيس ومشابك الشعر

هذا الدبوس مدبب فى إحدى نهايتيه، بينما زخرفت النهاية الأخرى برمانة ومحفورة من الأسفل بخطوط. وربما كان الدبوس يدخل الشعر لتثبيته عندما كان يمسك إلى أعلى ويشكل على هيئة قرص (كعكة أو بوكلة). ولقد استمر استخدام هذا النوع من دبابيس الشعر بمصر حتى وقت متأخر من العصر الروماني.

وكان الدبوس داخل سلة بالمقبرة كانت تحتوى على قطع أخرى مختلفة؛ من بينها مشبك شعر مذهب الطرفين ومشطان خشبيان ومحلاقان مربوطان معاً بقطع من سيقان نبات البردى وسكين بنصل معقوف وإبر، ودبوس شعر آخر. وكان الدبوس بين العتاد الذى عثر عليه داخل مقبرة من الأسرة الثامنة عشرة، للمعمارى "خع" وزوجته "مريت" بدير المدينة

القلائد والصدريات

الصدريات هى اللتى تحلى الزى سواء عند الرجال او النساء وهى مميزه للزى المصرى القديم وتكون مستديره ومسطحه وتمتد من نهايه الرقبه الى الاكتاف والصدر وكانت تصنع من الخرز ولها العديد من الاشكال كشكل اسطوانى ينتظم فى اسلاك خاصه باشكال مختلفه جميله وغالبا فى صفوف وهذا الخرز يصنع من الخزف المطلى والاحجار نصف الثمنيه او الدهب وقد نرى بعض الالوان من الخرز الابيض والاسود

تدل المجواهرات اللتى عثر عليها فى دهشور على ما وصل اليه الصائغ المصرى من الدقه الفنيه فقد اهدى الى العالم مجوهرات لاميرات من الدوله الوسطى فريده فى حسن ذوقها من بينهما تاجان لا نظير لهما فى حلاوه السبك ورقه الذوق هذا اضافه الى صدريات من دهب مرصع باحجار ثمنيه واساور وقلائد وعقود صنعت من اثمن المواد غير ان صياغه الصدريات قد اخذت تهبط بعض الشىء فى اواخر الاسلاسره الثانيه عشر كما نشاهد فى الصدريات المنسوبه للملك امنمحات الثالث وقد ساد فى صياغه العقود استعمال احجار الجمشتى والكرنالين وكانت تصاغ فى هيئه حبات مستديره مع حبات الدهب

مثال : صنعت هذه القلادة ذات الصدرية، التى تحلت بها يوما الملكة مريريت، بنت الملك سنوسرت الثالث، وأخت خليفته أمنمحات الثالث، من الذهب والفيروز واللازورد، وغيرها من المواد.

وقد زينت الصدرية بالخرطوش، الذى يضم اسم تتويج الملك أمنمحات الثالث. إذ صور الملك فى هيئة تمثالين لأبى الهول، برأس صقر، وهو يقمع أعدائه، وقد علته الربة النسرة نخبت، ناشرة جناحيها، لحماية الملك واسمه.

قلادة الأوسخ من أشهر القلائد التى تقدم فى الشعائر الجنائزية وهى قلادة عريضة مكونة من عدة صفوف من الخرز، وينتهى طرفاها بأشكال رمزية

مختلفة، وكانت تستخدم فى الاحتفالات خلال الدولة القديمة، وفى الطقوس الجنزية، وكانت تذكر ضمن قوائم القرابين المختلفة وكان قربان قلادة "أوسخ" بمثابة شعيرة جنزية فى (طقس فتح الفم)؛ وهى تساعد على الإحياء وإعادة بعث المتوفى مرة ثانية. ويعرف الفصل (١٥٨) من كتاب الموتى باسم (فصل قلادة الأوسخ) وهو يمثل تعويذة سحرية ينطق بها المتوفى بعد وضع القلادة. وهناك أيضاً قربان حلية الصدرية، وهى تلك اللوحات الصغيرة المزينة برسوم، والتى تعلق فى سلسلة أو شريط أو خيط. وقربان ثقل القلادة المعروفة باسم (manxt).

الأساور والخواتم والدمالج

من مقتنـــيات المتحف المصرى زوج من الاساور الذهبية تمت زخرفة كل منهما عن طريقة تقنيةالتحبيب وتتكون اغلبها من زخارف هندسية، وموضع الحجر الكريم فيهما يتـــكون من اوزة ذات راسين كل منهما منحنى على الجسم والحـــجر الكريم عبارة عن قطعة واحدة من اللازورد تنتميان الى عصر الملك " رمسيس الثانى " .. نقشت عليهما كلمتين اليمين واليسار كـــى توضح فى اى اليدين تلبس كل منهما منتهى الدقة والمهارة.

إسورة للملك بسوسنس الأول منقوشة من الداخل والخارجمن بين اثنين وعشرين سوارا وجدت على ذراع بسوسنس الأول، كان هذا السوار الثقيل من أروع الأساور، وذلك لما اختص به من شكل وطراز مميز. فهو منقوش من الداخل والخارج باسم الملك ونعوته، ويجرى النص المنقوش من حول السوار من الخارج، كما أنه مرصع

بأحجار شبه كريمة، حيث تبدو عين الأوجات، رمز الحماية، مكسوة بعقيق أحمر، ومزينة بالكوبرا المتوجة. كما يرى القرد تحوت، رب القمر، متعبدا من وراء العين.

ويقرأ النص كما يلي: "ملك مصر العليا والسفلى، سيد الأرضين، وسيد القوة، بسوسنس حبيب آمون، ليمنح الحياة". أما النص المنقوش فى باطن السوار، فيقرأ: "الحى كالرب، وعاهل كل مسرة، رب السعادة".

بالنسبه للخواتم فلقد عرفت الخواتم الثابته والمتحركه وباشكالها الهندسيه المختلفه او على شكل جعران مع تطعيمها بالاحجار الكريمة او النصف كريمه وبالصورة خاتم يعد واحداً من خواتم كثيرة عثر عليها داخل مقبرة بسوسينيس الأول بتانيس. ودائرة الخاتم مصنوعة من الذهب ومربوطة بالسلك الذى ربما يكون قد أضيف لتحسين مقاس الخاتم.

وفى موضع الفص لهذا الخاتم، توجد قطعة شبه مستطيلة من الحجر تمثل عين "أوجات" لحورس؛ رمز حماية الجسد الذى يضمن لمن يرتدى الخاتم البعث والولادة من جديد.

إذ أن هذه العين قد أصيبت فى العراك ثم شفاها إله الحكمة "تحوت" – وفق أسطورة إيزيس وأوزوريس الشهيرة. ولقد نقبت عين أوجات وثبتت فى الخاتم بواسطة حبتى ذهب مستديرتين لتيسير حركة الخاتم حول الإصبع.

المعادن والأحجار الكريمة الأكثر استخداما فى الحلى

عرف المصرى القديم الكثير من الأحجار الكريمة و نصف الكريمة كالآتى :

١ – العقيق اليمانى Agate

٢ – الجمشت Amethyst

٣ – الزمرد المصرى Beryl

٤ – المرمر المصرى
٥ – العقيق الأحمر Carnelian
٦ – العقيق الأبيض Chalcedony
٧ – المرجان Coral
٨ – الفلسبار الأخضر أو حجر الأمازون Microcline
٩ – حجر سيلان أو المقيق Garnet
١٠ – حجر الدم Hematite
١١ – حجر اليشم Jade
١٢ – الجيدايت Jadeite
١٣ – اليشب Jasper
١٤ – اللازورد Lapis lazuli
١٥ – الملاخيت Malachite
١٦ – الزبرجد Olivine
١٧ – الجزع الحبشى Onyx
١٨ – اللؤلؤ Pearl
١٩ – الزبرجد الأصفر Peridot
٢٠ – البلور الصخرى Rock crystal
٢١ – السرد Sard
٢٢ – الجزع البقرانى Sardonyx
٢٣ – الفيروز Turquoise
٢٤ – الكلسيت Calcite
٢٥ – المرمر الايسلندى Icelandspar
٢٦ – الكريسوبريز Chrysoprase
٢٧ – حجر الفلور Fluorspar

٢٨ – الكوارتز Quartz

أما ما لم يكن معروفاً لدى المصرى القديم:-

١ – الماس

٢ – عير الهر Opal

٣ – الياقوت الأحمر Ruby

٤ – الياقوت الأزرق Safire

٥ – التوباز Topaz

التاتو الفرعونى

الوشم عادة فرعونية قديمة، بل يرجع البعض الفضل إلى الفراعنة لابتكار فن وخز الأصباغ على الجلد بالطريقة التى نعرفها فى يومنا هذا، والتى انتقلت منهم إلى حضارات أخرى بداية من عام ٢٨٠٠ قبل الميلاد.، حتى وصلت الينا فى شكلها الحالي.

وتشير الدلائل الأثرية التى تم كشف عنها حتى الآن إلى أن الوشم فى مصر الفرعونية كان قاصرًا على النساء. وكشفت فحوص فى العام ٢٠١٤ خضعت لها مومياء لشابة مصرية عاشت قبل أكثر من ٢٣٠٠ عام عن وشم طبع على أعلى إحدى فخذيها دلت الطريقة التى نفذ بها على ريادة الفراعنة فى فن الوشم.

ويعتقد أن الوشم فى مصر الفرعونية كان يرمز إلى حماية النساء من الأمراض الجنسية وغالبًا ما كان مرتبطًا بفئات أقل اجتماعيًا، غير انه عثر أيضًا على الوشم فى مومياوات نسائية مدفونة فى مواقع ذات صلة بالأسرة الملكية والنخبة.

وتعتقد جوان فليتشر من قسم الآثار بجامعة يورك البريطانية أن الوشم فى مصر القديمة استخدم كتميمة خلال الحمل والولادة، والدليل على ذلك أن غالبية الوشوم وجدت حول منطقة البطن وأعلى الفخذين والصدر. حيث كان تصميم الوشوم فى شكل شبكة من النقاط الموزعة حول البطن، كانت تتسع

خلال فترة الحمل لحماية الأم. وفى العام ١٨٩٨كتب دانيال فوكيه وهو طبيب بشرى عمل فى القاهرة مقالًا بعنوان "الوشم العلاجى فى مصر القديمة" وصف فيها الوشوم التى ظهرت فى مومياوات نسائية وجدت فى موقع الدير البحرى مشيرًا إلى أن عادة الوشم كانت تستخدم لأغراض علاجية ونفسية. وذكر فى مقاله: "اختبار تلك الندبات التى بعضها أبيض والبعض الآخر أزرق لا يدع مجالًا للشك فى أن انها لم تكن لأغراض الزينة وانما لأغراض العلاج فى حالات التهاب الحوض المزمنة"

وعلى الرغم من عدم وجود أدلة مكتوبة، فإن علماء المصريت يعتقدون يعتقد أن عادة الوشم كانت تنفذها النساء الأكبر سنًا فى أجساد النساء الأصغر، حيث كن مسؤولات عن التصميم والرسم أيضًا باستخدام ابرة حادة مثبتة فى ذراع خشبية.

وغالبية الوشوم التى وجدت على المومياوات كانت تعتمد على نمط النقاط سواء فى شكل خطوط أو الشكل الهندسى للمعين، باستخدام صبغة داكنة كتلك المأخوذة من الفحم على سبيل المثال، فى حين كانت ثقافات أخرى قديمة تعتمد الوانًا أكثر اشراقًا. كما عثر على وشم للإله "بس" على الفخذين لدى بعض المومياوات ليحمى المرأة خلال الولادة، لأن الإله "بس" كان رمز لحماية المرأة خلال العمل. ووجدت أيضًا وشوم للإلهة حتحور الهة الموسيقى والرقص على مومياوات الراقصات والعازفات.

ويشير علماء الآثار إلى أن السبب فى عدم العثور على الكثير من الأشكال التى نقش بها "التاتو" فى مصر القديمة يرجع إلى أن موقعه على الجلد مباشرة بدون حفظ وبدون أن يتم إخفائه بضمادات كان يعرضه للاختفاء. ويرجع الدليل الأول الذى كشف عن وجود التاتو فى الحضارة المصرية القديمة إلى المملكة الوسطى أى ٢٠٠٠ عام قبل الميلاد، فى مومياوات الدير البحري.

إلا أن وجود مفهوم الوشم نفسه فى الحضارة المصرية القديمة لا يزال محل جدل ودراسة.

ولا زالت الرموز الفرعونية القديمة هى المادة الأشهر فى الوشم حول العالم، وبالإضافة للتدقيق فى اختيار الرمز الذى يعكسه الوشم فإن هناك اعتبارات أخرى ينبغى أخذها فى الحسبان، من بينها الحجم وهو الذى يحدد موقع الوشم على الجسد، وكذلك اللون إذ تنحصر باليتة الألوان الفرعونية فى ستة ألوان هي: الأخضر والأحمر والأزرق والأصفر والأسود والأبيض. وفى السطور التالية قائمة بأشهر الرموز الفرعونية المستخدمة فى الوشم ومعانيها.

عنخ "مفتاح الحياة"

عنخ هو رمز الحياة الأبدية، وقد آمن المصريون القدماء بأن عنخ يساعدهم على المرور بسلام إلى الحياة الأخرى بعد الموت، كما رمز أيضًا إلى الحياة الأبدية والميلاد الجديد، واتحاد النساء والرجال كعلامة على البركة التى تحل على الذرية التى تنتج عن هذا الإتحاد.

ويمكن استخدام رمز مفتاح الحياة منفردًا أو بدمجه مع رموز أخرى لعمل الوشم. ويمكن وضع مفتاح الحياة على أى جزء من الجسد حسب حجم الوشم. وأبسط صور هذا الوشم هو أن يكون خالى من الألوان، وهو يناسب الأحجام الصغيرة والكبيرة على حد سوا. والصغير منه يناسب المناطق خلف الأذن وأعلى الكاحل وعلى الصدر، أما الاحجام الكبيرة فتناسب منطقة الظهر والأكتاف وعلى السيقان من الخلف. وعادة ما يوضع وشم مفتاح الحياة الخالى من الألوان فى المنتصف كمركز لرموز أخرى تحيط به لتكوين وشم أكبر.

ويختلف المعنى الذى يرمز إليه وشم مفتاح الحياة الملون حسب اللون، فالأخضر يرمز إلى الحياة الجديدة، والأزرق إلى الميلاد الجديد، أما الأسود فهو دلالة على دورة الحياة والموت وإعادة الحياة. ونقش مفتاح الحياة المزخرف على الجلد فيرمز إلى الميلاد الجديد، حيث وجدت مفاتيح الحياةو المزخرفة على جدران المقابر الفرعونية وعلى التوابيت. ويمكن دمجه مع رموز اخرى مثل الجعارين وسنابل القمح.

ويمكن دمج مفتاح الحياة مع رموز فرعونية أخرى كرموز الالهة، اذ يمكن ان يقترن مفتاح الحياة مع الالهة ايزيس للنساء أو الأله أنوبيس للرجال كدلالة على الحياة الأبدية. أما دمج مفتاح الحياة مع الجعارين فيرمز إلى التغيير والتحول. كما يمكن لدمج بين مفتاح الحياة ونقوش من الكتابة الفرعونية لتكوين رسالة مكتملة، كون مفتاح الحياة "عنخ" هو أحد رموز الكتابة الفرعونية.

- الجعران: يتربع الجعران المصرى القديم على عرش الرموز الفرعونية فى الوشم، والجعارين المقدسة مأخوذة من "خنفساء الروث" والتى كانت ترمز لدى المصريين القدماء إلى إعادة الميلاد، والخلق، والتجديد، والحماية. وكان المصرى القديم يستخدم الجعران للوقاية من الشر إذ كانوا يعتقدون أن تلك الحشرة التى تجدد نفسها بنفسها تتشابه مع إله الشمس "رع" فكان المصرى القديم يمثل رع فى النهار بقرص الشمس ، ويمثله فى شكل الجعران فى الليل.

ويتخذ رمز الجعران الكثير من التكوينات والاشكال ومن الافضل ان تختار الشكل المناسب لذوقك بما فى ذلك الالوان والاشكال وخطوط التكوين والاسلوب ايضًا سواء كان حداثيًا او كلاسيكيًا. لكن قبل اختيار شكل الوشم يجب ان تضع فى حسبانك ايضًا درجة لون الجلد وحجم الوشم وموقعه. وهناك طرق كثيرة لرسم وشم الجعران منها: الجعران الخالى من الالوان، والجعران المجنح، والجعران المعدنى ، وكذلك جسد انسان يعلوه رأس جعران، او جعران يدفع قرص الشمس امامه، كما يمكنك رسم جوهرة مرصعة بالجعران. والموقع المفضل لوشم الجعران هو الظهر خاصة بالحجم الكبير، أما الحجم الصغير منه فيناسب أكثر منطقة العنق والصدر.

- عين حورس "عين رع": ترمز إلى العين التى ترى كل شئ. وهى رمز لحورس اله السماء الذى فقد عينه اليمنى خلال معركته على العرش مع أخيه سيث بعد ان قتل والده اوزوريس. وقد وجد حورس

عينه الضائعة وقدمها حورس لوالده فعاد للحياة ولهذا صارت رمزًا للشفاء وصار حورس معروفًا كحامى المصريين. ومن هنا تحولت عين رع الى عنصر أساسى فى المومياوات كما تم ارتدائها كحلى فى المجوهرات. ويستخدم وشم عين حورس كعلامة على القدرة على مراقبة أعمالك كما انه يرمز ايضًا إلى النور والروح الطيبة، ودرء الأرواح الشريرة، فضلًا عن الشفاء. والإستخدام الأشهر لوشم عين حورس هو الخالى من الألوان، أو باللون الأسود، كما يمكن أن تضاف اليه الألوان، وخاصة الأخضر والأزرق.

الموقع المفضل لوشم عين حورس على الكتف او على الصدر كما، كما أنه يناسب أيضًا مواقع أخرى من الجسد حسب الحجم، كما يمكن نقشه فى صورة خطوط بسيطه تدل عليه. واللون المفضل لعين حورس هو الأبيض والأسود ليرمز إلى الحياة الجيدة والحماية من الشرور.

- باستيت: هى ربة المرح والسعادة والراحة فى مصر القديمة. وقد كان مركز عبادتها مدينة بوباسطة " تل بسطا" بالقرب من الزقازيق فى الدلتا، وقد صورت الربة على هيئة سيدة لها رأس قطة وتمسك فى أحد أيديها بشخشيخة الربة حتحور وفى اليد الأخرى تحمل سلة. كما صورت فى بعض الأحيان على هيئة قطة. ويلقى هذا الرمز رواجًا بين عشاق القطط حول العالم، وعادة ما يوضع تاتو الالهة باستيت باللون الاسود. والموقع المفضل لها هو على الذراع تحت الكتف. وترمز "باستيت" للحنان والوداعة ، وهى مرتبطة بالمرأة ارتباطاً وثيقاً. كما ترمز أيضًا إلى الخصوبة والبهجة الحسية وحماية المرأة الحامل.
- إيزيس: هى ربة القمر والأمومة لدى قدماء المصريين، وكان يرمز لها بامرأة على حاجب جبين قرص القمر، عبدها المصريون القدماء والبطالمة والرومان. وهى أشهر الربات المصريات جميعا، وكانت مثال الزوجة الوفية حتى بعد وفاة زوجها، والأم المخلصة لولدها. وترمز للأمومة

والسحر والخصوبة والشفاء. عرفها المصريون القدماء باسم "إيسيت" وتعنى المتربعة على عرشها. يمكن تصميمها بمختلف الأحجام، الإ أن الحجم الكبير منها هو الأشهر وعادة ما يوضع على الظهر أو الصدر بالألوان، فيما ينفذ التصميم الصغير منها باللون الأسود.

الخدم والعبيد

ربما كانت لهم دور لاسيما النساء منهم فى عمليه التضحيه البشريه مع السيد المتوفى الامر اللذى ربما استعيض عنه بوضع تماثيل الخادمات بالمقبره وهن يقمن باعمال المنزل الشاقه لاسيما طحن الغلال.

ولقد استلزم وجود الخدم باعداد الخدم باعداد كبيره فى البيوت الكبرى للعمل داخلها وخارجها مع العاملين بالحقول والصناع وكانت اهم الاعمال الداخليه مسئوليه المطبخ والذى كان يحفل بالرجال والنساء من الخدم حيث كانت النساء مسئولات اساسا عن صناعه الخبز تاركين بقيه انواع انواع اعداد الطعام للرجل مثل شى اللحم بينما كان اللحم يلف فى سيخ معدنى موضوع افقيا اما اذا كان حجم الشواء كبيرا مثل ثور مثلا فان اداته فوق اللهب يسلتزم خادما حسبما تظهر احدى مناظر الدوله الوسطى كما كان يقوم الخدم بقطع اطراف الحيوانات والطيور البشريه فى المطبخ وتعلقيها فى مكان خاص بها.

ومن الامور الجديره بالذكر ان الدوله تخصص خادمه مدفوعه الاجر لزوجات العمال بدير المدينه لاعمال المنزل حتى يتفرغن هن لاعمال الزراعه بدلا من ازواجهن اللذين كانوا مسئولين بدورهم عن حفر المقابر الملكيه ومقابر الاشراف بالبر الغربى لطيبه

وانقسم المواطنون إلى خمس طبقات إجتماعية وفقا لمهنتهم. وتأتى الأسرة الملكية بالطبع أولا و يتبعها الوزير أو المستشار و كبار الكهنة و النبلاء و تشمل الطبقة الثالثة المسئولين الحكوميين و الكتبة "سيش" و الكهنة و الأطباء و المهندسين و يشكل الفنانون و الحرفيون و الجنود و التجار و العمال المهرة

الطبقة الرابعة أما أفقر مستويات المجتمع التى تمثل الطبقة الأكثر اتساعا فتشمل الزراع و العمال غير المهرة و صيادى السمك و يتبعهم الخدم أو "هيمو" بينما يقبع العبيد فى أدنى قاع السلم الاجتماعى.

وجلب العبيد أساسا من البلاد الأجنبية من آسيا و النوبة و ربما كانوا من أسرى الحروب الذين بيعوا بعد ذلك كعبيد و أجيز للمواطنين أيضا أن يبيعوا أنفسهم كعبيد كما أجيز لهم أن يشتروا أنفسهم ليتحرروا من العبودية. وعلى أى حال تمتع العبيد و الخدم بمعاملة حسنة و كانوا يحصلون مقابل أعمالهم على الغذاء والسكن فضلا عن حصولهم على المؤن من الكتان والزيوت بل أن بعضهم كان لديه ممتلكاته الخاص.

ويستطيع الشخص من أفقر الطبقات أن يبلغ أعلى المستويات الرسمية بالتعليم المناسب و التدريب والإصرار و هذا ما تدل عليه القصة الشعبية المتوارثة منذ عهد الأسرة التاسعة بعنوان الفلاح الفصيح. (اسم حقيقى هو ساكن الحقل و احد سكان حقل الملح فى وادى النطرون. كما ورد فى موسوعة سليم حسن الجزء ١٧).

والقصة تدور حول الفلاح كان يتكسب رزقه المتواضع من التجارة فى سلع مثل الملح والأعشاب. ومن هذه التجارة كان يقيم أود أسرته، وكان يمر كل يوم ومعه حميره المحملة بضاعة عبر نفس الطريق إلى القرى المجاورة.

وفى أحد الأيام مر بطريق أحد الموظفين الذى كان قد عزم على أن يطعم أسرته من عمل غير شريف فقام بوضع قطعة من النسيج لسد الطريق الذى يمر منه الفلاح فلم يكن أمام الأخير خيار سوى أن يقود حميره على حافة الطريق لتدهس حواف حقل الذرة الذى يملكه الموظف وتشاجر الرجلان وضرب الموظف الفلاح وسرق جميع بضاعته ولما شعر الفلاح بالمهانة و الغضب وما من شاهد هناك ليساعده فقدر رفع الأمر إلى كبير الموظفين وشرح له بلواه.

و=روى الفلاح قصته بأسلوب غاية فى الوضوح و البلاغة فطلب منه أن يعود فى اليوم التالى حتى يمكن أن يدون الكتبة الملكيين قصته ليسمعها الفرعون و

مثل الفلاح فى اليوم التالى والذى يليه لمدة تسعة أيام أخرى أملا أن يبلغ أمله بتحقيق العدالة و عندما قرأ كبير الموظفين ما دونه الكتبة من قصة الفلاح سر الفرعون أيما سرور بل تأثر بما سمع.

وفى نفس الوقت أمر الملك بالعناية بشئون أسرة الفلاح دون علمه مكافأة له على ما قدمه من تسلية وتعويضا عن محنته. وفى اليوم العاشر ثبطت عزيمة الفلاح وشعر أن كلماته لاقت آذانا صماء وأيقن كبير الموظفين أنه حان الوقت لكشف دوافع الفرعون الحقيقية ونواياه أمام الفلاح المحبط وجرد الموظف من ممتلكاته التى منحت للفلاح مقابل أقواله المفعمة بالحكمة و النزاهة و العدل و أصبح الفلاح فى آخر الأمر كما تقول القصة وزيرا من أهل الثقة و مشرفا مقربا من الفرعون. والقصة ذات دلالة من حيث أنها توضح إمكانية ترقى أولئك المتعلمين والأكفاء وهو ما يعادل الحصول على شهادة علمية فى عصرنا الحالى.

ففى مصر منذ آلاف السنين مثلما هو الحال اليوم كانوا يقدرون المواهبز وتشير تقديرات إلى أن عدد المتعلمين فى مصر القديمة نسبة كبيرة من السكان فى عصر كانت الكتابة فيه اختراع حديث وزادت نسبة المتعلمين بين السكان منذ الأسرة السادسة والعشرين وتلقى الأولاد العلم على أيدى الكهنة فى مدارس المعابد وتعين على الطلاب أن يتقنوا نحو ٧٠٠ حرف هيروغليفى و بنهاية الحقبة الفرعونية بلغ عدد الرموز المستخدمة فى الكتابة نحو ٥٠٠٠ رمز مختلف.

عقود تأجير الخدم فى عصر الدولة الحديثة :

قدم جاردنر دراسة حول هذا الموضوع وخلص من ذلك بنتيجة ان معظم عقود تأجير الخدم تعود للدولة الحديثة اما عقود التملك فتعود للدولتين القديمة والوسطى. ومن الملاحظ على هذه العقود:

انها كانت توثق فى المحكمة امام القضاء بحضور الشهود . كما كان يحدد فيها اسم الخادم موضوع العقد ونوع العمل بما يتناسب مع قوته الجسدية ومدته الزمنية . كما كان الطرف المؤجر يتسلم كامل المبلغ مقدما ويدون ذلك فى العقد ويقسم باسم الاله والملك انه استلم كامل المبلغ مقدما وفى حال تعذر العمل على

الخادم لأى سبب كان سيتم حسم ذلك كل يوم بيومه.

والجدير بالذكر ارتفاع اسعار تأجير الخادمات الاناث على الذكور بحوالى الضعف.

- الخدامة (العاملة): لم تحتقر هذة الوظيفة ابدا فى مصر القديمة بل كانت تحترم هذة الوظيفة واشحاضها لأن الأجداد قدسوا العمل وقيمة العمل مهما كان بسيط وصنعوا الملوك والملكات تماثيل للخدامات والخدم الذين كانوا معهم بالقصر.
- المربية: لم تختلف وظيفة المربية عن وظيفة المرضعة حيث ان من مهام ايضا المرضعة ايضا شئون التربية واحيانا تكون المرضعة هى ايضا المربية لكن المرضعة كانت مقتصرة على سنوات ارضاع الطفل.

بعد انتهاء فترة ارضاع الطفل تاتى المربية التى تستغرق فترة الطفولة باكملها والمربية دورها تربية الطفل وتعليمة الاخلاق والاداب العامة والخاصة وايضا كان يوجد مربى ايضا ولم تقصر على السيدات فقط وشارك فيها الرجال.

- المرضعة: وظيفة المرضعة من الوظائف الهامة التى شغلتها المراة فى مصر القديمة وكانت وظيفة ذان شان وكانت بمثابة احدى افراد الاسرة، وكان هناك رئيس لدار المراضع او رئيسة.

ومن اشهر السيدات السيدة نبت والتى كانت مرضعا لاميرة تدعى ادوت كما ان شخصا يدعى كابوبتاح اتخد لقب رئيس دار المرضع وقد صور احد كبار الشخصيات فى الاسرة السادسة ويدعى كا وحمو عددا من ابنائه وخلفهم المرضعة الموقرة التى ربتهم.

واتخدت احدى السيدات من الاسرة الحادية عشرة هذة الوظيفة فى بيت كاهن يدعى منتوحتب وفى الاسرة الثانية عشرة كانت احدى النساء مرضعا فى بيت حاكم اقليم بنى حسن واخرى فى بيت كبير الكهنة. ومن السيدات اللاتى شغلن تلك الوظيفة فى الاسرة الثانية عشرة سيدة تدعى ايزيس واخرى كى ورت، وغيرها عدد كبير من النساء حتى نهاية الدولة المصرية.

الخدم فى العالم الآخر

كان من الضرورى أن يشارك المتوفى فى الاعمال الزراعيه فى العالم الآخر ثم اتم ايجاد أوتخيل وجود فكرة بديلة للهرب من اعمال السخرة الزراعية الازلية الشاقة كان قد بدأفى الاسرة١٣ بواسطة تمثال صغير يحمل اسم المتوفى، ويوضع معه فى المقبرة وهو هذا التمثال الصغير الذى يحقق الاندماج مع المتوفى ومع التمثال الموميائى لقرين المتوفى.

ومع نماذج تماثيل الخدم التى كانت سائدة فى الدولة القديمة فى جملة واحدة هو الاتحاد بين مالك المقبرة وخادمه ان تسمية هذا التمثال بالشوابتى تظهر مع عينات من طيبة منحوته فى الخشب من الدولة الحديثة يتخذ فيها هذا التمثال الشكل الموميائى بالذراعين المتقاطعين على الصدر بالإضافة إلى كونه مزودا بالادوات الزراعية يكتب اسم الشوابتى مع اسم المتوفى وألقابه.

وغالبا ما يكون هذا فى نص الفصل السادس من كتاب(من اجل الخروج نهارا) الذى يبين طريقة الاستعمال .

فى الدولة الحديثة يصحب الملوك معهم فرقا كبيره من هذه التماثيل الى مقابرهم ٤١٨ لتوت عنخ امون المئات من اجل سيتى الاول .ومن بين الاربعين تمثالا للفرعون أمنحوتب الثالث من عينة هذه التماثيل الشوابتى كان اجملها هى تماثيل من الجرانيت الوردى بحجم كبير وكانت هناك نصوص تخص هذه التماثيل وحدها.،تذكرهم بالصيغة المتعارف عليها زمن أمنحوتب ٣ ،الذى يبتهل الى الملوك الموتى فى أبيدوس ،ويطلب منهم أن يكونوا وسطاءوشفعاء له أمام أوزوريس .

تحت حكم أمنحوتب الثالث .ارتدى بعض الشوابتى الملابس الفضفاضة ذات الثنايا التى كان الاحياء يرتدونها .ثم انهم فى الاسرة ١٩ يصبحون رؤساءعمال مسئولين عن ادارة وتوجيه فرق من العمال يتكون كل فريق منها من ١٠ عمال لذلك فاءن على المتوفى ان يكون فيحوزته هذا العدد المتعارف عليه ٤٠١ تمثال

صغير خادم لكل يوم من ايام العام (٣٦٥) بالاضافة الى ٣٦ رئيس عمال .

ان المصطلح شوابتى (اوشبتي) بمعنى المجيب يصبح مستعملا بكثرة فى العصر الصاوى حين يرتدى كل المجيبين نفس الملابس القريبة الشبه من الذى الموحد (يونيفورم) مع اضافة عمود صغير يسند اليه ظهره وذلك حتى نهاية العصر البطلمي

وسائل اللهو والتسلية

منها ما كان تقام خارج المنزل فى الافنيه والساحات او فى الصارى والاحراش بالنسبه لعليه القوم واهم هذه الوسائل هى الصيد فقد داب الملوك والامراء وكبار رجال الدوله على صيد الاسود والوعول وبعض الحيوانات البريه كالارانب والنعام والزراف مستخدمين السهام والاقواس وكلاب الصيد وان خرج بعضهم لاسيما الملوك على ظهر المركبه الملكية.

كما عرف صيد الطيور واللذى كانت تساعد فيه سيدات الاسره ويتم اما بالشبك او بعصا البوميرانج كما عرف صيد الاسماك بالشباك او بالسناره كما استخدم فى صيدها ايضا الحراب اللتى كانت تستخدم لصيد التمساح وافراس النهر.

ولقد عرفت ايضا رياضات الرمايه والمصارعه والجرى والتحطيب اللتى كان يمارسها الشباب لاسيما اللذين كانوا يعدون للانضمام للجيش فكانت بمثابه تمرينات رياضيه فضلا عن كونها ترويحية.

اما داخل المنازل فكانت وسائل التسليه معظمها ذهنيا او فنيا فمن الالعاب الذهنيه لعبه الضامه واللتى كانت تمارس بقطع ملونه على لوحه مربعات تماثل الشطرنج كذلك لعبه الثعالب وكلاب الصيد.

اما فنيا فقد عرفت المادب اللتى كانت تعزف فيها الموسيقى بالاتها المتعدده ويقدم فيها الخدم اطيبلا الاطعمه والمشروبات للضيوف كما تقوم الراقصات لايسيما النوبيات بالتسريه عن المدعويين ببعض فنهن.

وعلى الرغم من معرفه القثارة والناى مبكرا الا ان اشتراك عده الات فى عزف جماعى لم يعرف يقينا الا منذ الدوله الحديثه حيث عرفت العديد من الالالات الوتريه كالعود والماندولين فضلا عن انواع مختلفه من الات النفخ فضلا عن مقارع الايقاع المصاحب للعزف والمصنوعه من العاج مشاركه المصفقين فى التحكم فى ايقاع العزف.

اما الطبول فيبدو ان الغرض منها كان عسكريا فضلا عن كونها دخيله وليست اصيله فى المجتمع المصري.

الشطرنج... اختراع مصرى قديم

السينيت تعنى العبور، وهى لعبة قديمة يعود تاريخها إلى عصر ما قبل الأسرات، وأقدم نص هيروغليفى تظهر فيها اللعبة يعود تاريخه إلى حوالى عام ٣١٠٠ قبل الميلاد.

وجدت فى قبور الأسرة المصرية الأولى هى اللعبة التى انتشرت بين الامراء والاسرة المالكية وأفراد الشعب، اعتمدت على التفكير كلمة سنت تعنى العبور.

كانت المراة تلعب السينيت حيث كانت تنافس الأميرات آبائهن الملوك فى اللعب وايضا نجد بالصورة الملكة نفرتارى تلعب السينيت.

تعتبر تلك اللعبة بداية للعبة الشطرنج، تكون رقعة السينيت من ٣٠ مربعا مقسمة الى ٣ صفوف فى كل صف ١٠ مربعات و كانت توضع على مائدة منخفضة، وتبدا المرحلة الأخيرة من اللعب من المربع ١٥ حتى المربع ٢٧.

تلك اللعبة ترمز إلى الصراع من أجل الوصول إلى العالم الآخر، حيث اعتقد المصريون القدماء أنها وسيلة الموتى للوصول إلى حقول الايارو إذا فاز على خصمه، واحتوت اللعبة على مناظر للآلهة ونصوص دينية وكثرت ظهورها فى مناظر المقابر وكتاب الموتي.

المطبخ المصرى القديم

كانت أدوات الطهى بدائية الى حد ما، والقطعة الاساسية هى موقد متنقل من الفخار اسطوانى الشكل يكاد يبلغ ارتفاعه مترا تقريبا فى اسفله فتحة يدخل منها الهواء ويخرج منها الرماد وفى داخله قضيب او اسياخ بوضع عليها الوقود.

وكان لا بد من وجود فتحه يتصاعد منها الدخان ولكن لم يرسم لنا الرسامون اطلاقا موقدا له مدخنه كان بوضع فوق الموقد إناء له مقبضان يختلف فى الحجم ولكن قطره يزيد قليلا عن اعلى الموقد وعند الضرورة كان يستغنى الطهاة عن الموقد بان يضعوا الإناء فوق ٣ احجار ويوقدوا تحته الخشب والفحم.

استعملت ايضا افران من المعدن وعلى هيئة صناديق بدون قاع قليلة الارتفاع ويوضع الوقود منثورا على السطح ذى الثقوب وقد عثر فى مقبرة الملك بسوسنس الأول بتانيس، على فرن صغير من البرونز ينطبق عليه الوصف المذكور يرجع تاريخه إلى عهد رمسيس الثانى. أودع فى قصرا أو فى معبد بالقرب من تانيس، أو فى طيبة، ليحمل إلى تانيس، كقطعة مقدسة من متاع رمسيس الثاني، تمجيدا لذلك الملك العظيم، وتقديرا له.

وكان تسرب الهواء الى الموقد فى تلك الحالة عسيرا، فكان الطاهى لا يكف عن تحريك مروحته حتى تستمر النيران متوهجة لا تخبو طيله قيامه بالطهى .

ولأن الفحم الحجرى لا يوجد فى مصر ولا بالبلاد المجاورة، فلم يكن فى متناول الطهاة سوى الفحم الخشبى او الحطب او الخشب. وقد ذكر فحم الخشب جابت فى عقود اسيوط كاحدى المواد القيمه النفع، وكميات الفحم اللتى سجلت ضمن تقويم مدينه حابو وفى بردية هاريس ضئيلة جدا وكانت تسلم داخل أكياس أو فى سلال.

ولأجل ايقاد النيران، كان قدامى المصريون يستعملون ما يعرف باسم خشب الشراقى وكان وقتئذ نادرا، حتى ان معبد مهما مثل معبد الكرنك كان لا يحصل

منه الا على ٦٠ قطعه فى الشهر فقط او على قطعتين فى اليوم الواحد.

والى جانب المواقد والافران ومواد الوقود والاخشاب، فان ادوات المطبخ كانت تضم آنية الطبخ والدسوت والدلاء والاباريق والزلع الفخارية والحقائب والاكياس والسلال والاسبتة التى كانت تستعمل فى نقل المواد التموينية والموائد ذات القوائم الثلاث او الاربع لتقطيع واعداد الاسماك واللحوم او لفرز الخضر والمناضد المنخفضة اللتى يشتغلون عليها وهم جثاة والخطاطيف التى يعلقون عليها اللحوم والطيور.

أدوات المائدة

كانت هذه الملعقة داخل صندوق، ويدها رقيقة ومنحنية عند نهايتها.

ولهذه الأداة نهاية مستديرة بنصلين حادين؛ وربما كانت تستخدم فى كشط أو تنعيم الأسطح. ولقد كانت نماذج مصغرة من هذه الأداة توضع بالمقابر، للاستعادة الكاملة والأبدية لجميع أوجه الحياة والعمل؛ بعد الموت. وكانت الملعقة بين العتاد الذى عثر عليه داخل مقبرة من الأسرة الثامنة عشرة، للمعمارى "خع" وزوجته "مريت"، بدير المدينة.

محرك تقليب يتكون من عصى مربع و١٢ إصبعا؛ فقط على ثلاثة جوانب، مع خلو الجانب الرابع. وربما كانت الأصابع لتقليب الطعام. ومن المرجح أن محركات تقليب كهذه كانت تستخدم لطحن البذور أو الخضراوات أو لخلط عجينة كعكة الملك؛ كما يظهر على جدران مقبرة الملك رمسيس الثالث بوادى الملوك فى طيبة. ويشاهد الخبازون وهم يستخدمون هذه الأدوات لعمل الكعكات بأشكال مختلفة؛ مثل أبقار مستلقية أو أقراص حلزونية.

يد هون خشبية برأس مستديرة، ربما كانت لطحن أو دعك الطعام؛ مثل الحنطة والحمص وغيرهما من أنواع مواد الغذاء. وكونها من الخشب الناعم يدل على أنها لم تكن تستخدم مع المواد شديدة الصلابة. ومن المحتمل أيضاً أنها

كانت تستخدم كأداة تنعيم. ولقد اقترح، مثلا، بأنها كانت تستخدم لتنعيم أوراق ولفائف البردي. وفى اغلب الظن كانت تحمل بواسطة الرأس المستديرة وكانت يد الهون المعروضة بين العتاد الذى عثر عليه داخل مقبرة، من الأسرة الثامنة عشرة، للمعمارى "خع" وزوجته "مريت"، بدير المدينة.

قدسية الطين عند المصرى القديم

خنوم أو غنوم، فى الدين المصرى القديم، إله كان يصور على شكل كبش، أو رجل له رأس كبش وله قرنان (ربما اشتق اسم الغنم منه).

طبقا للمعتقد المصرى القديم قام خنوم بعملية الخلق المادى للأنسان من طمى النيل على عجلة الفخار. وبعض الروايات تقول أنه كان يشكل الأطفال الصغار من طمى النيل المتوفر عند أسوان ويضعهم فى أرحام أمهاتهم. وقد عبد فى أماكن مختلفة فى مصر مثل أسوان وإسنا وممفيس (منف) باعتباره الإله الذى أتى بالنيل ليقيم الحياة على ضفافه.

يرجع تاريخه إلى عصر الدولة القديمة، حيث عرف فى ديانة قدماء المصريين بأنه "نب- قبحو"، أى سيد المياه وظل يعبد أيضا خلا عصر الدولة الحديثة، وكانت إلفنتين مركز عبادته.

يظهر خلال عصر الدولة الوسطى تقديس لخنوم باعتباره من يأتى بفيضان النيل وما يحمله من طمى وخصوبة للأرض، وكانت تلك النقوش مرسومة على معبد ساتيس الجديد حيث لم يذكر النص فيه بمهام خنوم التى تبوءها فى الماضي. ومع مجيئ الأسرة المصرية التاسعة عشر أثناء الدولة الحديثة اتخذ خنوم لقب نب-أبو، أى سيد إلفنتين. وقبل ذلك كانت الإلهة ساتيس هى التى تحمل لقب "سيدة إلفنتين".

رسوم وزخارف تحاكى الواقع

عرف المصريون القدماء صناعة الفخار فى أزمنة مبكرة تعود إلى فترة ما قبل «الأسرات» (٤٤٠٠ - ٣٠٠٠ ق.م)، وهذا ما تأكد بالعثور على العديد من الأوانى الفخارية فى مواقع أثرية مختلفة تعود إلى الحضارات المبكرة فى مصر، والمعروفة بأسماء من أهمها: حضارة البداري، حضارة نقادة الأولى، والثانية، والثالثة، وهى حضارات امتد تأثيرها فى ربوع مصر وخارجها.

وظهرت الآنية الفخارية بأشكال وتصميمات بدائية متنوعة، تدلل على مهارة الفنان القديم فى مصر، وسعيه إلى التعبير عن أفكاره ببساطة وبدائية، تمتاز بالصدق والإبداع، فى السبيل لإنتاج الجرار والقدور والآنية الطينية والأطباق وغيرها من قطع الفخار المتمايزة فى الشكل والحجم، والتى أمكن له أن يشكلها يدوياً من خلال اعتماده على أدوات بسيطة، إلى أن تعرف لاحقاً - فى عصر الدولة القديمة - على عجلة التشكيل.

وتنوع الفخار المصرى المبكر فى مظهره الخارجي، لتتخذ الآنية عدة أشكال بسيطة ومركبة، تعتمد على الناحيتين التطبيقية والجمالية، وفقاً لحاجة المصرى القديم ومعتقداته.

وتتكون الجرار التقليدية من قاعدة دائرية وبدن منتفخ ورقبة تنتهى بفتحة دائرية، وقد يزود بدن الجرة من أعلى بميزاب لصب السوائل، أما الأنماط غير التقليدية فقد نجح الفخارى القديم فى صنع جرار ذات هيئة مركبة قد يدمج فيها على سبيل المثال بين جرتين لتكونا معا إناءً واحداً له شكله المميز، وقد تطور الأمر إلى أن اتخذت الآنية أشكالاً عديدة لكائنات حية من طيور وحيوانات.

واتخذ الفخار المصرى لونين، أحدهما فاتح والآخر داكن بحسب طبيعة التربة ومكوناتها وما تحويه من معادن وأكاسيد، ومن ثم جاءت معالجة الرسوم والزخارف والنقوش على أسطح الفخار معتمدة على خاصية التباين اللونى بين الفاتح والداكن، فالفخار فاتح اللون زينه الفخارى برسوم داكنة، والفخار

الداكن جاءت رسومه وزخارفه فاتحة اللون.

أما الموضوعات المرسومة على سطوح الفخار فكانت مواكبة للبيئة والأجواء الطبيعية التى عاش فيها المصريون على ضفاف النهر الحاضن والمؤثر فى طرائق حياتهم وسبل عيشهم التى تحولت إلى الزراعة والاستقرار فى كنف النيل الذى قدسه المصريون، وحينئذ لم يكن هناك مجالٌ لابتكار موضوعات تخيلية، وإنما جاء توزيع ومعالجة الموضوعات عبر الأسطح الفخارية أحياناً وفقاً لرؤى تخيلية تحكمها حاجة الفنان وذهنيته المتيقظة.

تميزت الموضوعات المرسومة على آنية الفخار بواقعية المضمون، ومستوحاة من البيئتين النهرية والزراعية، ببعض ما تشملانه من عناصر مختلفة، رسمها الفنان المصرى بأسلوب بسيط يعتمد فقط على الخطوط والمساحات المصمتة، داكنة أو فاتحة اللون بحسب ما يبدو عليه الإناء المراد تزيينه بالرسوم، وهو ما أوضحناه آنفا.

وتنوعت الرسوم بين عضوية تشتمل على البشر والحيوانات والطيور والزهور والنباتات، ورسوم مجردة أقرب إلى المعالجات الزخرفية التى تتوزع فى مساحات شتى عبر السطوح الفخارية، إضافة إلى رسوم أخرى لقوارب ذات مجاديف وكبائن قيادة بسيطة وصوارى نحيلة وأشرعة. ولعل تلك النوعية من الهيمنة الحادثة على سطوح الفخار للموضوعات النهرية والزراعية، تؤكد على الارتباط النادر واللصيق بمقدرات ومقومات الحياة التى أتيحت عبر هذه البسيطة التى تألفت منها مصر وحضاراتها الكبرى المتعاقبة.

وبالنظر إلى بعض النماذج الفخارية المبكرة فى مصر، يمكن رصد تطور الخطوط والرموز البسيطة وتحولها لاحقا إلى أشكال دالة ومركبة فقد اصطلح الفنان المصرى على استخدام الخط المنكسر للتعبير عن موجات المياه، وهو ما عرف فى تاريخ الفن بالمياه الفرعونية، وقد جاء هذا الرمز فى الكتابة المصرية القديمة للدلالة على كلمة الماء أيضا.

ومن الناحية التشكيلية، احتلت هذه الخطوط المنكسرة مسارات عديدة عبر مسطحات الفخار، بداية من الجزء الأسفل من أبدان الآنية، وصولاً إلى الأجزاء العلوية، والتى زينتها يد الفنان بالخطوط المنكسرة، والتى ظهرت فى عدة مسارات متوازية، إضافة إلى توزيع تلك الخطوط فى مسارات أخرى حرة، عبر فضاءات الفخار التى اشتملت فيما تشتمل عليه من وحدات زخرفية على خطوط حلزونية تلتف فى مساحات دائرية منطلقة من نقاط متوسطة تنتشر عبر المحيط الخارجى لعدد من القطع الفخارية. وأيضاً استخدمت الخطوط المتقاطعة مكونة مساحات شبكية تزين آنية الفخار، كما ظهرت بعض المساحات المصمتة مثلثة الشكل والتى تكرر ظهورها على أكثر من إناء.

وعلى الرغم من أن كل العناصر الواقعية المرسومة على سطح الفخار فى تلك الآونة، قد ظهرت فى أسلوب فنى ينحو إلى الفطرية والبساطة، إلا أن الفنان حاول قدر الإمكان أن تكون هذه الرسوم رامزة للواقع ومعبرة عنه بأبسط الأساليب الفنية، حيث اختزلت التفاصيل المختلفة وتم الاكتفاء فقط بالخطوط والمساحات المصمتة، فى السبيل لإبراز هذه العناصر والتعرف عليها دون جهد يذكر.

كما أن الوضعيات التى تتخذها الأشكال العضوية المرسومة، قد جاءت مباشرة وفى وضعيات تمكن المشاهد من التعرف عليها، فالأشكال البشرية ظهرت عادة فى وضعية مواجهة أو مقابلة للمشاهد فى حين ظهرت الحيوانات والطيور فى وضعيات جانبية، والحال نفسه بالنسبة للقوارب التى ظهرت فى ذات الوضعية الجانبية التى تبرز هيئتها.

وبتتبع النماذج المختلفة من الأعمال الفخارية المنسوبة للحضارات المبكرة فى مصر، يتضح سعى الفنان إلى توزيع عناصر موضوعاته واهتماماته، بخلق نوع من التنوع والتمايز، بحيث لا يتماثل إناء مع آخر فى التكوين التشكيلى الذى يزين المحيط الخارجى لكل إناء منها على الرغم من الاعتماد على أسلوب فنى

واحد وعناصر محددة يمكن أن تتكرر، ولكن عبر تنويعات بصرية تدل على تفكر الفنان وشحذ ذهنيته لتحقيق التنوع والمغايرة الإيجابية فى سياق الإبداع الفني.

ولجأ الفنان لعدة تقنيات فنية بدائية فى تنفيذ رسومه وزخارفه على الفخار المصري، أهمها التلوين باستخدام الأكاسيد الطبيعية التى تمنح الطين المحروق لونه الداكن، إضافة إلى الحفر الذى يستخدم عادة للأسطح الفخارية المحروقة الداكنة اللون، بحيث يبدو الحفر فاتحاً لإبراز الرسوم وتأكيد وضوحها من خلال التباين بين الألوان، وكذلك بين المساحة المصمتة والخطوط النحيلة.

ووجدت نماذج فخارية قديمة فى مواقع مختلفة أهمها الكوم الأحمر، كوبانية، نقادة، المحاسنة، البداري، العمرة، جرزا، أكشا، وضمن مقتنيات المتاحف المصرية، وفى متاحف العالم، وبخاصة متحف أيرلندا القومى فى دبلن، متحف تاريخ الفن فى فيينا، المتحف القومى للآثار فى فلورنسا، متحف الآثار القومى فى مدريد، متحف ليفربول، وغيرها من متاحف العالم الشهيرة.

وهناك العديد من الأوانى المتوارثة من عهد الفراعنه، كانت تستخدم حتى وقت قريب فى أرياف الصعيد فى صنع الأطعمة:

المحلابة	آنية ذات حجم كبير لطهو الطعام ذات مقبضين للحمل وتستخدم فى تخزين السمن خصيصا.
الطاجن	إناء يستخدم للطهو السريع مثل الخضر باللحم
البرام	يستخدم للطهي فوق الكانون أو البابور (وليس داخل الفرن) لطهي المرقة والتقلية "البصل" وله يدين.
قعباية"، أو (جعباية)،	طاجن صغير من الفخار يكفي أكل واحد أو اتنين وتوجد منطقه اثريه تسمى ام القعاب
الزبديه	إناء صغير يستخدم لصناعة الزبادى.
البلاص	لتخزين الجبنة او العسل الأسود أو الماء.
بَطَّاية	نوع صغير من البلاص.

القله	إناء يستخدم للشرب.
الزير	إناء ثابت كبير الحجم يستخدم للشرب.
الصومعة	لتخزين الحبوب وهى ثابتة غير متنقلة. وشكلها قريب من فرن الخبيز لكنها طويلة ورفيعة ولها فتحة من أعلى، تشبه صوامع الغلال فى أطراف المدن بجوار المحلج.
المنطال	إناء مستدير كالقدرة لتسوية الطعام خصوصا الفول فى الفرن.

نماذج من الآنية الفرعونية

إذا استعرضنا النماذج التالية وجدنا شبها كبيرا بينها وبين الآنية الفخارية الحديثة.

طبق فخارى مخروطى كبير، بقاعدة صغيرة مسطحة ومطلى باللون الأحمر؛ وقد خضع للصقل والتلميع. وكان الطبق المعروض بين عتاد مقبرة من الأسرة الثامنة عشرة؛ للمعمارى "خع" وزوجته "مريت" بدير المدينة.

طبق أنيق عثر عليه بين الأثاث الجنائزى للملك زوسر، فى مجموعته الهرمية بسقارة. وهو مثال لنوع الأطباق التى كانت تستخدم فى الطقوس الجنائزية الدينية، إلى جانب الحياة اليومية. والطبق مسطح القاع وله قاعدة مركزية وحافة مرفوعة إلى أعلى. وبالرغم من خلو الطبق من النقوش الزخرفية، فإنه يبقى مبهرا؛ بجودته العالية وبساطته.

دورق فخارى مكور بدون مقبض، لكن بعنق طويل متموج مصنوع من الفخار الخشن. (يشبه القله)

وغطى سطح الوعاء كاملاً باللون الأبيض وزخرف بحلقات أفقية بألوان الأسود والأحمر والأزرق؛ بطول العنق والجزء الأعلى من

البدن. وللوعاء قاع مكور؛ فيحتاج قائماً يحمله ويستقر عليه؛ وربما كان مصنوعاً من مادة عضوية مثل القش تحللت مع الزمن. وكان الدورق (الإبريق) بين عتاد مقبرة من الأسرة الثامنة عشرة؛ للمعمارى "خع" وزوجته "مريت"، بدير المدينة

دورق ماء فخارى بعنق محاط، ومرتبط بمقبضين. وتغلق فوهة الدورق بواسطة قطعة قماش مربوطة بحبل. (يشبه البلاص)، وبدن الدورق مستدير

محدب قليلاً ومطلى بنقش يتكون من دوائر متوحدة المركز. وقسمت الأطواق الصفراء والزرقاء على البدن، إلى مربعات قصيرة.

ويظهر نقش مكتوب قصير عند التقاء العنق بالبدن، يبين بأن الدورق يخص المتوفى "خع".

وكان الدورق المعروض بين عتاد مقبرة من الأسرة الثامنة عشرة، للمعمارى "خع" وزوجته "مريت"، بدير المدينة.

وعاء فخاري كروي خرطي بحافة مقلوبة وطلاء أبيض، وقاعدة مخروطية الشكل؛ مما يعني ضرورة وجود حامل أسطواني منفصل يستقر عليه. وكان الوعاء المعروض بين عتاد مقبرة من الأسرة الثامنة عشرة؛ للمعماري "خع" وزوجته "مريت"، بدير المدينة.

لهذا الوعاء قاعدة مخروطية الشكل، فكان بذلك يتطلب حاملاً منفصلاً ليستقر عليه. والشكل شائع ويحمل اسماً مميزاً هو "ألبسترون"، وهى تسمية مشتقة من اسم الحجر الذى كان يصنع منه فى العادة. وكان الوعاء قد صنع من صفيحة معدنية واحدة، وربما يرجع بياض لونه إلى كونه من الفضة، أو من سبيكة خليط نحاس بها نسبة عالية من القصدير؛ ويتحدد هذا بالتحليل الكيميائي. ويقول النص الهيروغليفى الذى نقش فى عمود على سطح الوعاء: "المشرف على الكرسى الأعظم، "خع"

يعيش من جديد". وليس من الواضح تماماً الغرض الذى صنع له هذا الوعاء القيم؛ ففتحته لا تناظر المصفاة المعدنية بالمقبرة نفسها. وكان الوعاء المعروض بين العتاد الذى عثر عليه داخل مقبرة من الأسرة الثامنة عشرة، للمعمارى "خع" وزوجته "مريت" بدير المدينة.

الأواني المعجزة

تعتبر ظاهرة فريدة ومحيرة وتشكل تحد كبير للعلماء الذين لم يجدوا لها تفسيرا حتى الآن .

فقد عثر فى الممرات التى تقع أسفل هرم زوسر المدرج على حوالى ٤٠ ألف آنية حجرية من أشكال و أحجام مختلفة ومصنوعة من أحجار مختلفة تم تجميعها فى هذه الممرات. وما يجعل هذه الأوانى لغزا أنها ليست فخارية ولكنها حجرية.

وتتم عملية النحت تتم باستخدام الأيدي عندما يكون الفخار لينا (عجينا)، وبعد التشكيل يترك الفخار ليجف.

أما الأوانى الحجرية فالأمر مختلف، لأن التعامل يكون مع حجر صلب يتم نحته وتجويفه من الداخل مع الأخذ فى الاعتبار الفتحة الضيقة للاناء. فاذا عرفنا أن بعض الأواني التى عثر عليها مصنوعة من أحجار فى منتهى الصلابة (مثل حجر الديوريت و هو من أشد أنواع الأحجار صلابة) و أن هذه الآنية يعود بعضها الى عصر ما قبل الأسرات ، فننا نجد أنفسنا أمام لغز حقيقى .

يقول الباحث الأمريكى John Anthony West أن اكتشاف هذه الأوانى الحجرية يعود بعضها الى عصور ما قبل الأسرات، ولا توجد آثار لاستخدام أدوات حفر (المطرقة والأزميل) على أحجار تلك الأوانى.

فالسطح أملس تماما وكأنه نحت باستخدام أشعة ليزر، وأشكال الآنية مثالية من حيث اكتمال استدارتها و حجم فتحة الاناء الضيقة فيه فى المتحف المصرى فى مجموعة توت عنخ امون آنية برقبة طويلة وفتحة ضيقة جدا منحوتة من

مرمر او البستر حاجة زى كدة الغريب ان فيها نقوش من الداخل لا تظهر الا عند اضائة تجوف الإناء.

عند تنظيف الممرات التى اسفل الهرم تمهيدا للوصول لتابوت الملك زوسر تم اخراج اكثر من مائتى جوال من الاوانى المهشمة من الالبستر والجرانيت وأحجار اخرى وكلها مصقولة بغاية الاتقان من الخارج والداخل وبها حليات بالحفر.

ولا توجد حتى الان طريقة لصقل الجرانيت دون الاستعانة بماكينات صقل عالية الكفاءة... تلك الأجولة ملقاة فى العراء ولا احد يهتم بتصنيفها وحفظها رغم نها ثروة حضارية لا تقدر بمال.

فن الزجاج

أول ظهور للقيشانى كان فى الأسرة الثالث واستخدم لكسوة جدران هرم زوسر، وبذلك كان المصريون هم اول من عرف صناعة الزجاج، فقد وجدت بمقابرهم اقدم آثار للزجاج حيث كانو يصنعون قبل الميلاد بثلاثة آلاف سنة بعض انواع الخرز والتعاويذ الزجاجية ومازالت هذه الآثار بجميع انحاء العالم.

ظهر الزجاج، بشكل قيشاني، فى مصر حضارة البداري؛ وربما دخلت معرفة صناعة الزجاج من الشرق الأدنى؛ وظهرت بمصر، أول ما ظهرت، حوالى الأسرة الثامنة عشرة (نحو ١٥٥٠ – ١٢٩٢ ق.م.). وهو الراى القديم الا ان اكتشاف حديث دحض هذا الراى وكانت معظم قطع الزجاج (المبكرة) على شكل خرز. وكان اقتناء منتجات الزجاج فى عصر الدولة الحديثة نوعا من الترف؛ حيث صنع على شكل زهريات، كما طعمت به زخارف الأثاث والجدران.

وأسفرت أعمال المسح الأثرى التى قامت بها بعثة بريطانية فى مدينة قنطير

الأثرية بمحافظة الشرقية بشرق الدلتا، عن كشف أدلة حاسمة عن وجود مصنع زجاج فى مصر الفرعونية، يسلط الضوء على تقنيات صناعة الزجاج فى مصر القديمة، وهو منتج كان يحظى بإقبال شديد من النبلاء والأثرياء الذين كانوا يستخدمونه مع الأحجار الكريمة.

ومصنع الزجاج المكتشف يعود تاريخه إلى ١٢٥٠ قبل الميلاد، وتم اكتشاف قطع من الزجاج الملون وعينات أخرى من الزجاج فى طور الإنتاجوا وتم اكتشاف شظايا سيراميكية. وبعد تحليلها ودراستها نجح العلماء فى إعادة تركيب أجزاءها واستنتجوا أنها كانت تستخدم كبوتقات وأوعية صهر، وأدت هذه النتائج إلى جعل العلماء يعتقدون أنهم عثروا على بقايا أقدم مصنع للزجاج فى التاريخ.

وحسب رأى الأثرى ثيلو رهيرن من جامعة لندن: انه على الرغم من وجود عينات من قطع الزجاج بالمتاحف، لكن لا يوجد دليل على إنتاجه فى مصر الفرعونية. وأضاف فى مقال بمجلة «العلوم» انه زار موقع قنطير قبل ١٢ عاما، للبحث عن أدلة أثرية من موقع صناعى يعود تاريخه إلى ١٢٥٠ ق م. وعثرنا على مسكوكات برونزية، وأشياء لا تتماشى مع طبيعة المكان، واستغرق اكتشاف مصنع الزجاج نحو عامين».

الاتجاه العام بين الأثريين كان يشير إلى أن المصريين القدماء استوردوا الزجاج من بلاد ما وراء النهرين، لكنا اليوم لدينا أدلة على أنهم صنعوا الزجاج فى بلادهم». وذلك الأمر احتاج إلى حفريات أثرية إضافية حتى تأكد الباحثون أن مصر الفرعونية كانت تتوفر على صناعة زجاج مزدهرة، بدلا من الاعتقاد السائد بأن مصر كانت تستورد الآنية الزجاجية من بلاد ما وراء النهرين.

وقد سمحت اكتشافات مدينة قنطير بشرق الدلتا لعلماء الآثار التعرف للمرة الأولى على طريقة صناعة الزجاج فى العالم القديم وليس فى مصر فحسب. وتؤكد الباحثة الأثرية كريستين من متحف المتروبوليتان فى نيويورك أنه خلال المراحل الأولى لكشف مصنع الزجاج.

وتقول: «كنا نعرف أن المصريين القدماء فى هذا المكان صنعوا الزجاج، ولكن كانت تنقصنا الأدلة. فأقدم عينات زجاج من العالم القديم تعود إلى بلاد ما وراء النهرين بين أعوام ١٥٥٠ و١٦٠٠ ق م. وعثر على نص فرعونى قديم يتحدث عن إحضار احد ملوك الفراعنة صناعا للزجاج من العراق، وآنية زجاجية وأدوات لصناعة الزجاج عقب حملة عسكرية إلى بلاد ما وراء النهرين.

ولم يعرف عامة المصريين الزجاج الذى كان يستخدمه النبلاء والأثرياء، و كان الزجاج واسرار صناعته حكرا على الطبقات العليا من المجتمع كعادة مصر الفرعونية حيث كانت أسرار المعرفة تتركز فى يد الكهنة ولا تخرج إلى عامة الشعب.

فلا يُسمح للعمال سوى معرفة الشيء البسيط عن طبيعة المزيج الذى يصهرونه، وذلك حتى لا يفقد الكهنة نفوذهم الواسع. وفى قمة هرم السلطة الفرعونية توجد طبقة الحكام أو الفراعنة، وهى الطبقة التى امتلكت المصنوعات الزجاجية كرمز على رفعة شأنها. وهكذا فإن صناعة الزجاج وامتلاكه كانت عملية مقصورة على أصحاب النفوذ فى مصر القديمة، وكان العمال المهرة يستخدمون الزجاج كحجر كريم مثل الذهب فى صناعة الحلي.

وتعتبر قنطير عاصمة الفرعون رمسيس الثانى وتبعد نحو ٦٠ كيلومترا عن القاهرة، وعثر فى الموقع على نحو ١١٠٠ قطعة من الخزف ومطلية ببريق زجاجي. وعينات من الزجاج اللتى عثر عليها قبل اكتشاف مصنع قنطير وجدت فى قبور المصريين القدماء، من بينها مقبرة توت عنخ آمون. ومن غير المعروف متى بدأت صناعة الزجاج فى مصر، ففى تل العمارنة عثر علماء الآثار على منتجات زجاجية وآنية صغيرة وافران صهر متكاملة من عهد الفرعون اخناتون قبل ١٣٥٠ قبل الميلاد.

لقد وجد بمصر عمود من الزجاج عليه نقوش ترجع الى عهد الملك امنمحات الثالث ومازال هذا العامود محفوظ بمنتحف برلين ويعد اقدم اثر للزجاج.

وفى متحف متروبوليتان للفن بنيويورك كأس خاصه بالملك تحتمس الثالث ويرجع تاريخها الى ما قبل الميلاد بألف وربعمائه وخمسين عام وهى من الاثار الرائعه التى تدل على براعه القدماء المصريين وهى مصنوعه على هيئه زهرة اللوتس وهى من الزجاج الازرق الفيروزى وتحليها اشرطه من الذهب الخالص.

صناعة الزجاج

كانت درجة حرارة انصهار السليكا أعلى مما عرفت االتنقيات القديمة. ولكن إضافة القلويات، مثل الصودا والبوتاس يخفض درجة حرارة الانصهار. وكان الجير يضاف؛ لتثبيت الخليط. ولصناعة الزجاج الخام، كان المصريون القدماء يطحنون المواد لتحويلها إلى مسحوق دقيق بأعلى درجة ممكنة؛ قبل تسخينها.

وكان الزجاج القديم يلون بإضافة صبغات؛ مثل مركبات النحاس والحديد، إلى الزجاج الخام – للحصول على اللون الأزرق المخضر؛ وأكسيدات النحاس للحصول على اللون الأحمر أو البرتقالي، ومركبات الكوبالت للحصول على اللون الأزرق المعتم.

وكانت الطريقة الأكثر شيوعا، لصنع الزجاج فى عصر الدولة الحديثة، هى بتشكيل قلب أو لب من الطين المخلوط بالروث أو المواد النباتية؛ على هيئة الجزء الداخلى للوعاء. ثم يغمس القلب فى الزجاج المنصهر؛ أو أن يصب الزجاج المنصهر عليه.

وبعدها تدحرج القطعة على سطح أملس لكى تصبح ملساء؛ ثم يزال خليط الطين بداخل القطعة بعد أن تبرد. واستخدام القوالب كان أيضا من طرق تشكيل الزجاج؛ وفيها كان يصب الزجاج المنصهر فى قالب، أو أن الزجاج المطحون كان يسخن داخل قالب. وكانت كتل الزجاج تقطع (لتشكل) على البارد، مثلما تقطع الكتل الحجرية عند تشكيلها؛ ولكن تلك الطريقة كانت بالغة الصعوبة، فلم تكن شائعة.

وفى العصر البطلمى انتشر الزجاج بمصر، لأغراض الاستخدام اليومي؛ فى الأطباق المسطحة والعميقة والأوانى والكؤوس والمصابيح والقلادات وفى تطعيم الحلي، أو المرايا.

وفى العصر الروماني، حوالى القرن الثالث الميلادي، طورت صناعة الأوانى الخزفية المطلية بطبقة لامعة. وكانت إشابة (خليط معدنيّ) النحاس والفضة تضاف إلى الأصباغ التى يطلى بها الزجاج. وكانت الأصباغ تندمج فى الزجاج؛ فتعطى لونا داكنا أو باهتا؛ حسب درجة حرارة الحرق. وبدأت آنية الزجاج المصنوعة من قوالب، فى الظهور؛ بحلول العصر البيزنطي

وبلغت دقة هذه الصناعة أن جميع الاثار المصرية القديمة من المصنوعات الزجاجية كانت صغيرة الحجم نسبيا حتى ان بعض الزجاجات التى وجدت بمقابرهم لم يتعد طولها ٥ بوصات.

وعرفت عملية طلاء بالمينا فى تزيين الأواني، عندما استخدمها المصريون فى تزيين أوانيهم الخزفية، وتزيين الأوانى باستعمال خيوط رقيقة من الزجاج الملون قبل الميلاد بحوالى ١٥٠٠ سنة، كما يعود اليهم فضل عملية الحفر على الزجاج.

وقد دأب المصريون على اعتبار الزجاج بديلا للمجوهرات والأحجار الكريمة واحيانا كانو يصنعون حليهم من الزجاج المعتم ذى اللون الواحد لتكون اقرب شبها بالاحجار النفسيه النادرة.

أما الخرز والجعارين فكانو يعدونها من المجوهرات الثمينة وقد صنعوها أيضا من الزجاج بصبها فى قوالب. ومن مصر القديمة انتشرت صناعة الزجاج سريعا إلى بقية البلاد المطلة على البحر الأبيض المتوسط حيث لم يذكر التاريخ شيئا عن صناعة الزجاج فى تلك البلاد.

فقد عرف الفينيقون اسرار صناعة الزجاج من مصر وكانو أول من تاجر فيه ولو انهم لم يبلغوا فيه ما بلغه الصناع المصريون من مهارة.

واستعمل الرومان الزجاج لأول مرة حين جاء يوليوس قيصر إلى مصر وضمها للإمبراطورية الرومانية وفرض عليها الجزية، وكانت المصنوعات الزجاجية المصرية ضمن هذه الجزية ترسل كل عام الى روما وحين رأى امبراطور نيرون تقدم صناعة الزجاج فى مصر استقدم الى روما صناعا مصريين لينشئو ببلاده أول مصنع للزجاج وبعدها دخلت هذه الصناعة إلى سائر الدول.

بلاطات الفيانس الملون فى هرم زوسر (متحف بوسطن للفنون الجميلة) عمرها أكثر من ٥ آلاف عام واكبر دليل على تقدم صناعة الزجاج والخزف منذ فجر المدنية فى مصر.

استخدم المصريون الفاينس كما نستخدم القيشانى اليوم والفيانس (بالإنجليزية: Egyptian faience) هو نوع من السيراميك كان يصنعه قدماء المصريين استخدموه.

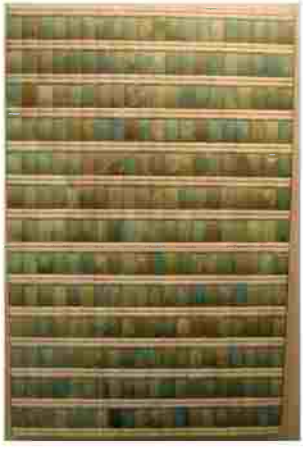

فى صناعة الحلى والأواني. تعددت ألوانه منها درجات عديدة من درجات اللون الأخضر تتكون خلطة الفاينس بنسبة ٩٥ ٪ من رمل الكوارتز (رمال بيضاء) ويخلط به نسب أخرة من الطمى وأكاسيد معادن وجير ومواد قلوية. تطحن تلك المكونات جيدا ثم يشكل من

مائدة الفراعين

هناك رسومات تبين لنا أشخاصا يتناولون الطعام سويا، منها ذلك الموجود فى احد مقابر العمارنة ويصور اخانتون وأسرته، وترى الملك يقضم بأسنانه كتفا مشويا بينما تأكل الملكة أحد الدواجن.

أما الملكة الام فتضع شيئا فى فمها بينما تتناول باليد الأخرى قطعة من

الطعام لإحدى الاميرات الصغيرات الجالسة على وسادة بالقرب منها.

وبجوار الآكلين موائد محملة بالطعام، ولكن لا نرى أطباقا ولا أكوابا ولا أقداحا، وهذه الظاهرة تدعو للدهشة لأن المجموعة الأثرية تحتوى على أطقم من الأدوات المنزلية بها أطباق مختلفة الأشكال والأنواع، منها ما هو خاص بتناول الحساء والطعام المدهوك وأطباق الصلصة والخشاف ومشهيات الطعام.

وتلك الأدوات وإن لم تكن واسعة الانتشار فى تلك الفترة، إلا انها موجودة فى المتاحف ويضم متحف اللوفر مجموعه رائعة من الملاعق المصنوعة من الخشب وقد زينت مقابضها باشكال جميلة.

وعثر فوق مقبرة أوسركون الثانى على معلقة مجوفة ممسوكا بيد يمتدج منها مقبض على شكل ماسورة من المعدن. ويلاحظ أن طاقما من أدوات الاغتسال مكونا من إبريق وطست يوجد غالبا تحت المائدة الجانبية المملؤة بالطعام. وهو ما يشير إلى أن المصريين كثيرا ما كانوا يتناولون الطعام بأصابعهم.

الفهـــرس

- أماكن الإقامة (البيوت والقصور). ٩
- إضاءة المنازل. ١٣
- مقتنيات المنازل. ١٧
- النجارة والأثاث. ١٩
- المقاعد. ٢٥
- الأسرة. ٢٦
- المناضد والحوامل والمحفات. ٢٩
- الصناديق والخزانات الخشبية بديل الدواليب. ٣٠
- الملابس. ٣١
- النقبة (الجونلة) لتسهيل الحركة. ٤٠
- النعـــال. ٤٢
- تسريحات الشعر. ٤٨
- الباروكة. ٤٩
- مستحضرات التجميل والزينة. ٥٠
- العطور. ٥٢
- الصابون ومزيلات العرق ومطهرات الفم. ٥٤
- لبان ومعجون أسنان. ٥٥
- أوانى للمكاحل ٥٦
- أدوات الزينة والحلى والمجوهرات ٥٧
- دبابيس ومشابك الشعر القلائد والصدريات ٦٠
- الأساور والخواتم والدمالج ٦٢

- المعادن والأحجار الكريمة الأكثر استخداما فى حلى المصرى القديم ٦٣
- الوشم التاتو الفرعونى من الألف إلى الياء ٦٥
- الخدم والعبيد ٧٠
- وسائل اللهو والتسلية (الألعاب) ٧٥
- المطبخ المصرى القديم ٧٧
- أدوات المائدة ٧٨
- قدسية الطين عند المصرى القديم ٧٩
- رسوم وزخارف تحاكى الواقع ٨٠
نماذج من الآنية الفرعونية ٨٤
- الأوانى المعجزة ٨٦
- الزجاج وصناعته ٩٠
- مائدة الفراعين ٩٢
المراجع ٩٦

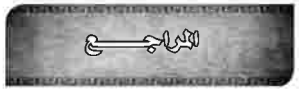

المراجع

١- الحياة أيام الفراعنة... تأليف ت .ج. جيميز/ ترجمة أحمد زهير أمين- الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٠.

٢- الحياة اليومية فى مصر... تأليف بيير مونتيه/ ترجمة عزيز مرقص منصور- الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧.

٣- معالم من حضارة مصر فى العصر الفرعوني... حسن محيي الدين السعدى- دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٦ .

٤- كتاب وصفات من المطبخ الفرعونب... تأليف عمرو حسين وماجدة المهداوي.

٥- مقال فى جريدة القاهرة (٤ نوفمبر ٢٠١٤)- آثاث الفراعنة... حسن صابر- باحث فى الآثار المصرية ومترجم كتابي «متون الأهرام»، و«الكلام الذي يسعد القلب- أشعار الحب فى مصر القديمة».

٦- الأعياد فى مصر القديمة... د. عبد الحليم نور الدين/ إعداد الباحث مهاب درويش- سلسة مصريات، مكتبه الإسكندرية.

٧- صحيفة الشرق الأوسط... مقال: أقدم مصنع للزجاج فى العالم بمصر × خدمة «واشنطن بوست». غاي جيجليويتا.

٨- مقال فى جريدة القاهرة: شعر الحب على ضفاف النيل قبل ثلاثة آلاف عام... الكلام الذي يسعد القلب- إعداد حسن صابر.

٩- بحث مقدم من الطالب/ أحمد عبد العال: «مناظر تقديم قربان النبيذ المصورة علي تماثيل أفراد الأسرة الخامسة والعشرين»، تحت إشراف أ.د.جلال أبو بكر، جامعة المنيا، كلية الآداب.